المجلة التاريخية المصرية ٥٧ (ديسمبر ٢٠٢٣) ٩-٧٩

النفوذ المصرى فى بلاد الشام
خلال النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد

Egyptian influence in the Levant during the Second half of the Seventh Century BC

د. عزة على أحمد جادالله (*)

ملخص

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على النفوذ المصرى فى بلاد الشام خلال النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد، تلك الفترة التى شهدت قيام كل من الملك بسماتيك الأول والملك نخاو الثانى الأسرة الصاوية السادسة والعشرون، بمحاولة إعادة النفوذ المصرى فى بلاد الشام واستعادة السيطرة على هذه المنطقة، وقد ساعدهما على ذلك حالة الضعف التى كانت عليها أشور، نتيجة كثرت الحروب التى خاضتها، الأمر الذي أدى إلى عدم قدرتها على مواجهة الكثير من التحديات مما دفعها إلى طلب المساعدة العسكرية من مصر أى من عدوها القديم.

وفى الواقع، يبدو أن المصريين ساعدوا الأشوريين من منطلق الحفاظ على مصلحتهم الخاصة، وربما يكون ذلك محاولة بعيدة النظر تهدف إلى قمع سلطة البابليين/ الكلدانيين الذين كانوا قد حاولوا غزوها والهجوم عليها فى عهد الملك نخاو الثانى، وربما كان من المحتمل أن يكون المصريون قد ارتبطوا بالأشوريين حتى لا يفقدوا هم أنفسهم بلاد الشام لصالح الإمبراطورية البابلية الأخذه فى الإتساع فى ذلك الوقت. ولكن ما حدث فى كركميش عام ٦٠٥ ق.م. قضى على النفوذ المصرى فى هذه المنطقة، وخاصة بعد الهزيمة الساحقة التى لحقت بالجيش المصرى. ومن ثم يتضح أن:

(*)أستاذ مساعد- كلية الاداب – جامعة كفر الشيخ.

- سياسة مصر فى بلاد الشام خلال الفترة الممتدة من النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد وحتى الربع الأول من القرن السادس قبل الميلاد بأنها كانت ذات تطلعات وأهداف تجارية وليست ذات أهداف عسكرية؛ حيث ترك كل من بسماتيك الأول ونخاو الثانى إدارة الشؤون الخارجية للولايات الشمالية تديرها كيفما تشاء طالما كان بإمكانهم تأمين مزايا إقتصادية كافية منها.

الكلمات الدالة: بلاد الشام، القرن السابع قبل الميلاد، بسماتيك الأول، نخاو الثانى، كركميش

Abstract

This research aims to shed light on Egyptian influence in the Levant during the second half of the seventh century BC, that period that witnessed both King Psammetich I and King Necho II attempting to restore Egyptian influence in the Levant and regain control over this region, and it helped them to This is the state of weakness that Assyria was in, as a result of the many wars it fought, which led to its inability to face many challenges, which led it to request military assistance from Egypt, that is, from its old enemy.

In fact, it seems that the Egyptians helped the Assyrians out of preserving their own interests, and this may have been a far-sighted attempt aimed at suppressing the authority of the Babylonians who had tried to invade and attack it during the reign of King Necho II, and it may have been possible that the Egyptians were associated with the Assyrians until They themselves would not lose the Levant to the expanding Babylonian Empire at that time. But what happened in Carchemish in 605 BC. It eliminated Egyptian influence in this region, especially after the crushing defeat that befell the Egyptian army.

The research was concluded with a number of results, perhaps the most important of which are:

- Egypt's policy in the Levant during the period extending from the second half of the seventh century BC until the first quarter of the sixth century BC was characterized by commercial aspirations and goals, not military goals. Psamtik I and Necho II left the northern states to manage foreign affairs as they wished as long as they could secure sufficient economic benefits from them.

Keywords: Levant, seventh century BC, Psamtik I, Necho II, Carchemish

تمهيد:

يتناول هذا البحث الحديث عن النفوذ المصرى فى بلاد الشام خلال النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد؛ حيث شهدت هذه الفترة قيام المصريون بملأ فراغ السلطة الناتج عن انسحاب الآشوريين من بلاد الشام. وقد حرص الملك بسماتيك الأول على تأمين الأوضاع الداخلية، ومن ثم التوسع خارجيًا. وقد جاء توسعه فى بلاد الشام على ثلاث مراحل إذ تمثلت المرحلة الأولى فى استغلال بسماتيك الأول حالة الضعف التى كانت تمر بها آشور؛ حيث حالة الحرب التى كانت بين أشوربانيبال وأخيه شمش- شم- أوكين(٦٦٨-٦٤٨ق.م.) فى الفترة من عام (٦٥٢- ٦٤٨ق.م.)، والحرب ضد عيلام (٦٤٧- ٦٤٦ق.م.)، كل ذلك جعل الجيش الآشورى مقيدًا، ولا يستطيع مغادرة منطقة شرق الإمبراطورية، ويبدو أن آشور لم تفعل شيئًا من أجل وقف التطورات الحادثة فى مصر فى ذلك الوقت.

فى حين بدأت المرحلة الثانية من عملية توسع الملك بسماتيك الأول فى بلاد الشام بالزحف إلى نهر دجلة وحصار تكريت Tekris فى عام ٦١٦ قبل الميلاد. وأصبح منخرطًا فى الصراع الآشورى البابلى، ليجد البابليون أنفسهم في مواجهة عدوين معًا المصريين والآشوريين. أما المرحلة الثالثة من التوسع المصرى فى بلاد الشام فى عهد بسماتيك الأول تمثل فى محاولة ضم يهوذا لقربها من طرق التجارة عبر النقب.

قد تبنى الملك نخاو الثانى الذي خلف والده بسماتيك الأول على عرش مصر نفس السياسة التى تبناها والده بسماتيك الأول من حيث مساندة آشور؛ حيث شق بعض الآشوريين طريقهم إلى مصر يتوسلون لطلب المساعدة العسكرية من أعدائهم القدامى، وذلك لمساعدة الحكومة القائمة فى حران. فالملك المصرى نخاو الثانى كان يتوقع أن يقوم بربط أجزاء من المقاطعات الآشورية السابقة فى فلسطين

وأجزاء من سوريا بإمبراطوريته أى ضمها إلى مصر، ومن أجل ذلك أسرع لمساعدة الملك آشور – أوباليط الثانى فى حران.

وكانت معركة كركميش سببًا لوضع حدًا للتوسع المصرى فى بلاد الشام، فهى تمثل نقطة تحول فى الصراع المصرى- البابلى من أجل السيطرة على بلاد الشام، فهى تمثل نهاية الهيمنة المصرية على بلاد الشام، وخاصة أنها وقعت فى أعقاب تفكك الإمبراطورية الآشورية، وبعد الهزيمة الساحقة التى لحقت بالجيش المصرى فى كركميش فى عام ٦٠٥ قبل الميلاد، وكذا بعد تنصيب نبوخذ نصر الثانى ملكًا على بابل حيث عاد إلى سوريا، وجعل كل المنطقة الواقعة إلى أقصى جنوب ربلة تحت سيطرته وفرض عليها الضرائب.

وقد حاول هذا البحث الإجابة على عدد من الأسئلة منها: لماذا تحول الملك بسماتيك الأول من كونه عدوًا للآشوريين إلى حليف لهم فى عام ٦١٦ ق.م.؟ ولماذا تحرك الملك بسماتيك الأول ضد مدينة أشدود؟ وهل لعب الجنود المرتزقة اليونانيين دورًا كبيرًا فى توسع الملك بسماتيك الأول فى بلاد الشام؟ وما هو الهدف من وراء محاولة كل من بسماتيك الأول وابنه الملك نخاو الثانى من التوسع فى هذه المنطقة؟

وجاء تناول هذا البحث على النحو التالى:

- المقدمة
- **أولاً:** النفوذ المصرى فى بلاد الشام خلال عهد الملك بسماتيك الأول
- **ثانيًا:** النفوذ المصرى فى بلاد الشام فى عهد الملك نخاو الثانى

– السنوات الأخيرة من السيطرة المصرية فى الشرق ومعركة كركميش عام ٦٠٥ قبل الميلاد

وتم تذييل البحث بخاتمة الدراسة التى تضمنت عدد من النتائج

ما من شك فى أن الوضع السياسى فى بلاد الشام خلال العقود الأولى من القرن السابع قبل الميلاد تم تحديده من خلال عامل واحد فقط ألا وهو الإمبراطورية الآشورية الحديثة (٩١١-٦١٢ ق.م.)[١] فمن خلال توسع ملوكها بإتجاه الغرب، وقيامهم بغزو وإحتلال بلاد الشام بأكملها بدءًا بالولايات السورية الشمالية، ثم المدن الفينيقية الساحلية، وكذا مملكة إسرائيل الشمالية، وأخيرًا مملكة يهوذا الجنوبية، حيث شهدت هذه الفترة تشكيل تحالفات فردية تكونت من انضمام الولايات أو المدن الصغيرة وفلسطين (بما فى ذلك المدن الساحلية الفينيقية)، وتجمعت عسكرياً فى محاولة منها لكبح جماح التوسع الآشورى[٢].

فقد كان الهدف الأساسى للسياسة الآشورية فى الغرب هو السيطرة الكاملة وبلا أى منازع على التجارة الغنية التى كانت قد إزدهرت فى حوض البحر المتوسط[٣]. ومن أجل تحقيق أهدافها، كان يجب على الآشوريين الحفاظ على

---

[١] هديب حياوى غزالة ورشا ثامر المهنا:" مجد الدولة الآشورية فى العصر الحديث (٩١١-٦١٢ق.م.) العوامل والجهود"، مج ١١، ع٤، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية- جتمعة القادسية، (٢٠٠٨): ١٧٩.

[2] Bernd U. Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah under Josiah and Jehoiakim", Tel Aviv 37, no.2 (2010): 201.

[٣] تمثل سوريا ملتقى طرق الشرق الأدنى القديم، وكانت بمثابة قيمة إقتصادية وسياسية كبيرة، ولذلك حاولت كل القوى الكبرى التى نشأت فى الشمال أو الشرق أن تتوغل فيها وتقوم بإحتلالها. ومنذ العصور القديمة فة مصر وحتى فترة الوجود الحيثى فى الأناضول، والآشورى فى بلاد العراق القديم، كانوا يسعون ويستهدفون بلاد الشام، وبالرغم من ذلك فلم تكن كل المدن الموجودة فى بلاد الشام خاضعة لهم، ولكن كانت هذه المنطقة مليئة بحركات التمرد والثورات، وكان لابد من وجود سياسة إدارية فعالة ومؤثرة لأية قوى خارجية من أجل الحفاظ على سيطرته الدائمة على المنطقة. وبحلول وقت صعود أسرحدون العرش الآشورى فى عام ٦٨٠ق.م.، كانت معظم الممالك الغربية المطلة على البحر المتوسط قد تم غزوها وإعادة تنظيمها فى شكل دول ومقاطعات تابعة من قبل تجلات بلاسر الثالث=

سيطرتهم على المدن البحرية الواقعة على الساحل الفينيقى والساحل الفلسطينى، وأيضًا السيطرة على طرق القوافل التجارية القادمة من شمال وجنوب الجزيرة العربية إلى ساحل البحر المتوسط وإلى مصر(١).

ففى الشمال الغربى، كانت آشور تقوم بدفع ومد سيطرتها تدريجيًا إلى ماوراء شمال سوريا وكليكيا Cilicia الواقعة فى أسيا الصغرى، ولكنه تم صد هذا التقدم الآشورى بواسطة السيمريين Cimmerians(٢) والإسكيثيين Scythians(١)،

=وشلمنصر الخامس وسرجون الثانى وسنحاريب، وكان على أسرحدون وآشوربانيبال أن يحافظوا على هذه السياسة الآشورية الناجحة فى إدارة سوريا وفلسطين من أجل فرض ضرائب كبيرة على المنطقة، وكذلك من أجل السيطرة على التجارة فى المنطقة بإعتبارها ملتقى طرق التجارة فى المنطقة. وكان موضوع الحفاظ على الممالك المحلية هو الخطوة الأولى نحو تحقيق هذه الأهداف. انظر:

Ivan Losada- Rodriguez," Assyrian Imperial Administration 680-627 BCE Acomparison between Babylonia and the West Under Esarhaddon and Assurbanipal" , (Bachelor of Arts diss., Edith cowan University, 2007), 31.

(1) A Dele Hazel Esme Asher," Judah and her Neighbours in the Seventh Century BCE", (Ph.D. dess. University of South Africa, 1996), 17.

(٢) جاء أول ذكر للسيمريين فى سجلات الإمبراطورية الآشورية؛ حيث ذكرتهم المصادر الآشورية بـ Gameraa,Gimirraa, Gimirrai، كما جاء ذكرهم فى النصوص الأكادية بـ Gimmiraia، وكذلك جاء ذكرهم من خلال التقارير العسكرية عن أورارتو، والتى تم كتابتها من قبل الملك سنحاريب عندما كان ولى للعهد فى نهاية عهد الملك سرجون الثانى، حيث تم وصفهم بأنهم أعداد كبيرة مسلحة، وذات قدرات عسكرية كبيرة، ودائمة التحرك والتنقل، وقد شكل السيمريون خطورة كبيرة على أمن الامبراطورية الأشورية وأورارتو. انظر:

Tim Bridgman," Who were The Cimmerians?", in Hermathena, no. 164(1998):31; Paul Zimansky," Urartian Geography and Sargon`s Eighth Campaign", Journal of Near Eastern Studies 49 (1990):3.

وصيدا التى تعتبر واحدة من المدن الفينيقية المرتبطة بكليكيا من خلال المصالح البحرية المشتركة، والتى أخطأت فى تقدير القوة الأشورية وأعلنت عن تمردها عليها[٢]. وتم نهب صيدا وتحولت أراضيها إلى ولاية أشورية. ولكن أشور كانت

---

[١] عرف الإسكيثيون Scythians باسم السكا وهو الاسم الذى أطلقه الإيرانيون على الاسكيثيين وعشائرهم وأقاربهم من القبائل البدوية فى العصور التالية؛ فلفظة السكا Saka هى تسمية إيرانية لاسم طائفة من القبائل الآرية، كانت تعيش مع العناصر الهندوإيرانية فى آسيا الوسطى منذ أقدم العصور، وقد تمكنوا بما عرف عنهم من الشجاعة والمهارة الحربية من السيطرة على أسيا الوسطى فى فترة قصيرة ؛ حيث أخضعوا المنطقة ما بين حدود جيحون من القوقاز وسواحل البحر الأسود، ليشهد القرن السابع قبل الميلاد تدفقهم وعبورهم لجبال القوقاز وتقدمهم إلى الحدود مصر؛ لإحداث الخراب والدمار فى المنطقة، ولم يتمكن الميديون من التخلص منهم وايقاف تقدمهم إلا من خلال الحيلة وقتل زعمائهم فى وليمة أعدت لذلك. وعُرف عن الاسكيثيين أنهم كانوا دائمى التنقل واشتهروا بمهارتهم فى استخدام السهام، وفى المقاطعات التى انطلقوا منها بغاراتهم عبر سوريا وفلسطين حتى حدود مصر، ولم يكن توقفهم عن دخول مصر نتيجة الهدايا التى قدمها الملك المصرى بسماتيك الأول لهم كما أشار إلى ذلك هيرودوت، ولكن بسبب وجود مستنقعات فى منطقة الدلتا، وقد استمرت فترة حكمهم نحو ثمانية وعشرين عامًا. انظر:

Eustance Dockray Phillips,'' The Scythian Domination in Western Asia: Its Record in History, Scripture and Archaeology'',World Archaeology 4,no.2(1972):132; Tadeusz Sulimirski,'' Scythain Antiquities in Western Asia'', Artibus Asiae 17, no.3/4(1954):282-318.

وكذلك: عزة على أحمد جادالله،" العلاقات الخارجية لإيران خلال عهد الملك داريوش الأول (٥٢٢-٤٨٦ق.م.)"، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الاسكندرية، ٢٠١٤)،١٦١- ١٦٦.

[٢] عندما تمردت صيدا الفينيقية فى عام ٦٧٦ق.م. ضد أشور لم يكن لدى أسرحدون أى مانع يمنعه من الزحف إليها والقيام بنهبها وتدميرها، وعن ذلك يشيرأسرحدون قائلاً:

" عبدي – ميلكوتى Abdi- milkutti ملك صيدا، الذى لم يخف من جلالتى أنا، ولم يسمع الكلام الذى نطقته شفتاى، والذى وضع ثقته الكاملة على البحر الهائج، وتخلص من=

ما تزال تفضل الحكم غير المباشر حيثما أمكن ذلك؛ فقد تركت ملك صور الفينيقى المجاور الذي ظل مواليًا لأشور على عرشه كما هو، مع إعطائه بعض المستوطنات النائية فى صيدا وضمها إلى أراضى مملكته. ومن الممكن أن يكون هذا هو سبب بقاء يهوذا على ولائها لأشور(١).

وبتحليل الوضع المتقلب للجسر البرى السورى- الفلسطينى يُظهر أن الإمبراطوريات العظمى فى الشرق الأدنى القديم- سواء أكانت مصرية أم أشورية أم بابلية- لم تكن تهتم كثيرًا بالكيانات السياسية الموجودة فى المناطق النائية، ولكن ما كان يهمهم هوالسيطرة على طرق التجارة البرية وسهولة الوصول لطرق التجارة البحرية، والحفاظ على الدول الصغيرة، والتى تستخدم كمصدات ضد هجمات الأعداء سواء من الناحية الجنوبية (مصر من المنظور السورى)، أو من ناحية الشمال (الإمبراطورية الأشورية الحديثة أو البابلية الحديثة من المنظور المصرى)(٢).

وقد ميزت هذه الحسابات السياسية الوضع فى النصف الأول من القرن السابع قبل الميلاد؛ حيث تواجه الآشوريون مع الحكام الكوشيين المنتميين للأسرة

=عبوديتى والتبعية لى- إن صيدا المدينة التى تقع بها حاميته العسكرية، لتى تقع وسط البحر... مثلها مثل سمكة قمت بإصطيادها من البحر، وقطعت رأسها (راسه)"

كانت عملية تدمير صيدا بمثابة عرضًا للقوة الآشورية من أجل تثبيط وقمع السلوكيات المتمردة الثورية التى يمكن أن تقوم بها المدن الفينيفية الأخرى، وبعد ذلك بوقت قصير تم إبرام معاهدة مع بعل Ba`al ملك صور بواسطة آشور، وربما كان انعقاد هذه المعاهدة من أجل تفادى صورة الأعمال الوحشية التى قامت بها أشور فى صيدا، وكذلك تم استخدام هذه الطريقة الفعالة إلى حد ما فى السيطرة على التمردات المناهضة للآشوريين فى مصر فى مدينتى منف وطيبة. انظر:

Rodriguez," Assyrian Imperial Administration",33.

(1) Asher," Judah and her Neighbours ", 17.

(2) Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah", 201.

الخامسة والعشرين، ففى عام ٧٠١ قبل الميلاد، وفى معركة التكية Elthekeh[١] شاركت فصيلة عسكرية مصرية تحت قيادة الملك شيبتكو Shebitku (٧٠٢-٦٩٠ق.م.)[٢] فى تحالف مناهض للأشوريين يقوده حزقيال Hezekial (٧٢١-٦٩٣ق.م.) ملك يهوذا، ولكن هذا التحالف وهؤلاء المتحالفين خسروا فى هذه

[١] اتسم عصر الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م.) بالهدوء النسبى، إذا ما قورن بعصر والده الملك سرجون الثانى، ولكن هذا لا يمنع قيامه ببعض الحملات التأديبية على المتمردين ضد الوجود الآشورى؛ حيث قاد حملات تأديبية تجاه الجنوب وضد الشمال والشرق أيضًا، الأمر الذي دفع بعض حكام المدن السورية إلى استغلال هذا الأمر واعلان تمردهم ضده وعدم دفع الجزية المفروضة عليهم. وقد حدث ذلك بدعم من الملك المصرى شيبتكو الذي كان يرغب فى السيطرة على طرق التجارة عبر البحر المتوسط، تلك الطرق التى تقع تحت السيطرة الآشورية؛ حيث قاد حزقيا (٧٢١-٦٩٣ق.م.) ملك يهوذا هذا التمرد، وذلك كونه عانى من الضغط الآشورى الشديد عليه خاصة بعد سقوط السامرة عام ٧٢٢ق.م.، وقد انضم إلى هذا التحالف صدقيا حاكم عسقلان وLuli لولى حاكم صيدا، وتم القبض على Padi بادى حاكم عقرون، والذى عرف بولاءه للآشوريين وتم سجنه فى أورشليم. وقد طلب حزقيا المساعدة من الكلك المصرى شيبتكو لمساعدته؛ حيث أرسل جيشه ضد الملك الآشورى، ولكن تمكن سنحاريب من تحقيق نصرًا كبيرًا عليهم فى معركة التكية. تلك التى تقع على حدود عقرون وخضعت له العديد ن المدن وأصبح الطريق أمامه مفتوحًا إلى أورشليم الذي حرص حزقيا على تحصينها، ولكنه اضطر فى النهاية إلى دفع الجزية للملك سنحاريب. انظر: ياسمين عبد الكريم محمد على،" النحوتات الجدارية خلال عصر السلالة السرجونية دراسة تحليلية بين النص المسمارى والمشهد الفنى"،(رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١١)،١٣٣-٤٣؛ وكذلك:

Leo.L.Honor,"Sennacherib`s Invasion of Palestine A Critical Source Study",(New York: Columbia University Press, 1926),17-106.

[2] James K. Hoffmeier," Egypt`s Role in the Events of 701 B C in Jerusalem Bible and Archaeology: The First Temple Period 18(2003): 229.

المعركة ووجه الأشوريون تركيزهم نحو الكوشيين، وتحت قيادة أسرحدون[١] (٦٨٠-٦٦٩ ق.م.)[٢]، وأشوربانيبال(٦٦٨-٦٢٦ق.م.)[٣]، دخل الآشوريون مصر واحتلوا منف خلال الحملة العسكرية الثانية عام ٦٦٤ق.م، وبعد ذلك تم إحتلال طيبة[٤]، وقد اشترك حكام مدينة سايس Sais التى تقع فى منطقة الدلتا المصرية فى الأحداث فى الفترة من ٦٦٧-٦٦٣ق.م.، ففى البداية تمكن الملك الآشورى آشوربانيبال من القبض على حاكم سايس نخاو الأول Necho I حوالى (٦٧٦- ٦٦٤ق.م.) (نكاو الأول Nakau I أو نخاو الأول Necho وبالآشورية Nikkû)[٥]، وتم أسره ولكنه فى النهاية أعاد تنصيبه مرة أخرى حاكمًا على

---

[١] تمكن أسرحدون من هزيمة القوات المصرية والتى اضطرت إلى الإنسحاب نحو الجنوب، وبعد أن استولى أسرحدون على منف قام بتأمين السيطرة الأشورية على شمال مصر؛ حيث مدح أسرحدون نفسه قائلاً:

" أسرحدون، الملك العظيم، الملك القوى، ملك الكون، ملك أشور، نائب ملك بابل، ملك سومر وأكد، ملك كاردونياش Karduniash (بابل)، ملك كل ملوك مصر Musur (مصر السفلى، ومصر العليا، وإثيوبياEthiopia).

لا شك فى أن تدمير منف والسيطرة عليها كانت حيلة محسوبة من قبل الأشوريين، وذلك لوضع حد ورادع لكل من يود الثورة والتمرد. انظر: Rodriguez," Assyrian Imperial Administration" , 29.

[٢] أحمد حبيب سند الفتلاوى،" أسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ق.م"، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- جامعة واسط، ٢٠٠٦)،١٥٥.

[3] Samera Melad Amar Farag," The Literary Achievements of the King Ashurbanipal (668-626 B.C.)", Mediterranean Journal of Social Sciences 7, no.4 (2016), 380; A.R. Millard," Fragment of Historical Texts from Nineveh: Ashurbanipal", Iraq 30, no.1(1968):107.

[4] Anthony Spalinger," Assurbanipal and Egypt: a source Study", Journal of the American Oriental Society (1974), 316.

[5] Hussein Bassir," The Egyptian Expansion in the Near East In The Saite Period", Journal of Historical &Anthropological Sciences 3, no.2 (2018): 181.

سايس[١]، وفعل نفس الشئ مع ابن نخاو الأول بسماتيك الأول(٦٦٣-٦١٠ق.م)[٢]؛ حيث قام بتنصيبه حاكمًا تابعًا لآشور فى أتريب Athribis. وبالرغم من ذلك فقد قام الآشوريون بتنصيب حكام قاموا بتحدى ومعارضة حكمهم الآشورى ليس فى مصر فقط، ولكن فى جنوب بلاد الشام أيضًا من أجل تعزيز وتوطيد حكمهم هناك. وشيئًا فشيئًا نجح بسماتيك الأول فى الإستحواذ على السلطة، ففى بداية عهده كان حاكمًا على غرب ووسط الدلتا، وبحلول العام التاسع من حكمه ٦٥٦ قبل الميلاد نجح فى فرض سيطرته على مصر بأكملها[٣].

أولاً: النفوذ المصرى فى بلاد الشام خلال عهد الملك بسماتيك الأول

شهد النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد قيام المصريين بملأ فراغ السلطة الناتج عن انسحاب الآشوريين من بلاد الشام. فبسماتيك الأول الذى تم تنصيبه فى الأصل من قبل الآشوريين كحاكم تابع لهم فى أتريب لم يقم فقط بإنشاء أو تأسيس أسرة حاكمة جديدة وهى الأسرة السادسة والعشرين[٤] (٦٦٤-

(1) Bernd U. Schipper," Gen 41:42 and the Egyptian Background to the Investiture of Joseph", Revue Biblique 118(2011):335.

(2) Asher Ovadiah and Sonia Mucznik," Myth and Reality in the Battle between the Pygmies and the Cranes in the Greek and Roman World", Geriōn 35, no.1,(2017):153;James A. Kelso, " The Unity of the Sanctuary in the Light of the Elephantin Papyri", Jouranl of Biblical Literature 28, no.1(1909):76.

(3) Schipper, " Egypt and the Kingdom of Judah", 201; Dan`al Kahn," The Assyrian Invasion of Egypt (673-663 B.C) and the Final Expulsion of the Kushites", Studien zur altägyptischen kultur 34 (2006): 251-267.

(٤) تمثل الأسرة السادسة والعشرين أخر المحاولات الناجحة التى تمت من قبل الملك بسماتيك الأول من أجل إعادة توحيد مصر، والعمل على القضاء على كل الغزاة الأمر الذي جعل لها شكلاً من أشكال الاستقلال السياسى. حيث شهدت الأسرة السادسة والعشرون تطورًا كبيرًا فى قوة المصريين بزعامة الملك بسماتيك الأول، الذي تمكن من التوسع فى بلاد الشام=

٥٢٥ ق.م.)[١]. ولكن أيضًا قام بالتوسع فى جنوب بلاد الشام؛ حيث يُرجع ريدفورد استعادة وتأسيس الأسرة السادسة والعشرين إلى فطنة ودبلوماسية رجل واحد هو بسماتيك الأول، الذي عُرف فى الآشورية باسم (نابوشيزيبانى Nabushezibani)، ففى عام **٦٥٠** قبل الميلاد (العام الخامس عشر من فترة حكمه) وجد بسماتيك الأول أنه ليست فقط منطقة مصر العليا (صعيد مصر) ولكن أيضًا بلاد الشام بأكملها تقع فى ظل الهيمنة المصرية، وتتمتع بوهج شمسها المنتعشة الناهضة. فقد كان الملك المتقدم فى العمر منسى Manasseh (**٦٨٧**-**٦٤٢** ق.م.)[٢] يقترب من نهاية عقده الرابع على عرش يهوذا فى عام **٦٥٠** قبل الميلاد، والحكام المعاصرين له والأصغر منه سنًا مثل Sil- bet ملك غزة، وMitinti II ملك عسقلان، وIkaushi ملك عقرون (تقع على بعد حوالى **١٨**كم إلى جنوب يافا)[٣]، وAmminadab ملك عمون، وMusri ملك مؤاب، وKaushaabri ملك أدوم ربما كانوا جميعًا مازالوا فى ذروة توليههم الحكم كملوك فى بلادهم[٤].

وقد جاء توسع الملك بسماتيك الأول فى بلاد الشام على ثلاث مراحل إذ

=بل واحتلال العديد من المناطق بها، ولعل السبب وراء ذلك هو رغبته فى مساعدة الآشوريين فى مدينة حران. انظر: رافد كاظم كريدى، " مأساة نينوى/ دراسة تاريخية فى ضوء روايات العهد القديم والنصوص المسمارية"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج**١٢**، ع**٣**، جامعة القادسية، (**٢٠٠٩**): **٨٤**. انظر: كريستيان زيفى كوش، الجيزة فى الألفية الأولى قبل الميلاد حول معبد إيزيس سيدة الأهرام، ترجمة/ حسن نصر الدي، (القاهرة: المركز القومى للترجمة،**٢٠١٣**)، **١٥٥**.

(1) Bassir," The Egyptian Expansion in the Near East ", 181.

(٢) محمد بيومى مهران، بلاد الشام، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، **١٩٩٠**)،**٤٠٠**.

(٣) محمد بيومى مهران، المدن الكبرى فى مصر والشرق الأدنى القديم، ج**٢** (الشرق الأدنى القديم)، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية،**١٩٩٩**)،**٢٦١**.

(٤) دونالد ريدفورد، مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ترجمة/ بيومي قنديل، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، **٢٠١٤**)،**٦٧٣**.

تمثلت **المرحلة الأولى** فى استغلال بسماتيك الأول حالة الضعف التى كانت تمر بها أشور؛ حيث حالة الحرب التى كانت بين آشوربانيبال وأخيه شمش- شم-أوكين(٦٦٨-٦٤٨ق.م.)[١] فى الفترة من عام (٦٥٢- ٦٤٨ق.م.)، والحرب ضد عيلام (٦٤٧- ٦٤٦ق.م.)[٢]، كل ذلك جعل الجيش الآشورى مقيدًا، ولا يستطيع مغادرة منطقة شرق الإمبراطورية، ويبدو أن آشور لم تفعل شيئًا من أجل وقف التطورات الحادثة فى مصر فى ذلك الوقت[٣]. أى أنه لم يكن فى مقدور الملك آشوربانيبال أن يفعل سوى القبول ببسماتيك الأول حاكمًا وملكًا على مصر، وهذا أمر مثير للإهتمام لأنه خلال الفترة الممتدة من (٦٤٩-٦٤٠ق.م.) قام أشوربانيبال بالقضاء على التمرد الذى وقع ضده فى صور Tyre وعكا Akko، وقام بترحيل

---

(1) J. Dyneley Prince,'' A New Šamaš - Šum – Ukin Series'', the American Journal of Semitic Languages and Litertures 31, no.4(1915):256; Christopher Johnston,'' Šamaš - Šum – Ukin the Eldest son of Esarhadon'', Journal of the American Oriental Society (1904): 79.

(٢) تمكن الملك شمش- شوم- أوكين ملك بابل من كسب ود أمراء سوريا وفلسطين ومصر والعيلاميين والميديين، وذلك من أجل حربة ضد أخيه الملك آشوربانيبال؛ حيث أن كرههم الشديد لآشور ورغبتهم فى التخلص من السيطرة الآشورية دفعتهم للوقوف إلى جانب الملك شمش- شوم- أوكين، لتتعرض آشور للحرب فى عام ٦٥٢ق.م.، ولكن تمكنت آشور من التخلص من هذا التحالف بعد ما نجحت فى القضاء على الجيش العيلامى لتجد بابل وملكها شمش- شوم- أوكين نفسه وحيدًا ومحاصرًا، وبصفة خاصة بعدما تمكنت هذه القوى المتحالفة من تقديم المساعدات، لتستسلم بابل بعدما دام حصارها نحو ثلاث سنوات، ثم بعد ذلك يتجه الملك آشوربانيبال بعد ذلك لتدميرعيلام وعاصمتها سوسة، لينتهى بذلك دور عيلام السياسى فى عام ٦٤٦ق.م.، وتصبح إقليمًا آشوريًا.انظر:أحمد شحود ورضاب اسكندر،" حملات ملوك آشور على عيلام من منتصف القرن الثامن وحتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج٣٨،ع٦،(٢٠١٦):٣٥٢.

(3) Schipper,'' Egypt and the Kingdom of Judah'', 202.

بعض السكان إلى آشور خلال هذه العملية مما يعنى أنه كان ومازال ذو تأثير فى هذه المنطقة أى جنوب بلاد الشام(١).

ويمكن القول بأن آشور بحلول عام ٦١٩ ق.م. لم تعد تحتفظ بأية سيطرة على الأراضى البابلية، وذلك لأن الملك بسماتيك الأول قد بدأ توسعة فى جنوب بلاد الشام حوالى عام ٦٣٠ ق.م.، وربما بدأ هذا التوسع فى منطقة فلسطين، وانتشر بعد ذلك فى أماكن أخرى، وفى سياق هذا التوسع دخل الجنود اليونانيون المرتزقة إلى المنطقة فى خدمة المصريين(٢).

ففى الوقت الذي تراجع فيه الوجود الآشورى فى بلاد الشام؛ حيث حكم أخر حاكم آشورى لمدينة صور فى عام ٦٤٨ ق.م.، وفى السامرة ودمشق ٦٤٥ق.م.، كان كل من بابل ومصر وميديا يخططون بالفعل للاستيلاء على هذا الميراث الآشورى. فبابل كانت قد حُكمت على فترات متفرقة بواسطة الكلدانيين، وهى قبيلة آرامية استقرت فى هذا السهل الطينى منذ القرن التاسع قبل الميلاد، وفى عام ٦٢٦ قبل الميلاد أعلن نابوبلاسر Nabopolassar (٦٢٥-٦٠٥ ق.م.)(٣) استقلاله عن آشور(٤)، وبحلول عام ٦١٦ قبل الميلاد، تمكن من تحرير كل أنحاء

(1) Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah", 202.

(2) Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah", 202.

(3) Ira Maurice Price," The Nabopolassar Chronicle", Journal of the American Oriental Society 44,(1924):122; Eugene Fair ," An Introdution to the Study of the Babylonians and Assyrians and Assyrians,, (Kirks Ville, Missour: Journal Printing Company,1907),78.

(٤) شهد عام ٦٢٦ قبل الميلاد وفاة الملك الآشورى أشوربانيبال، لتظهر بوفاته مشكلة وراثة العرش مرة أخرى؛ حيث يجد ابنه ووريث العرش من بعده آشور-اتل- ايلانى (٦٢٧-٦٢٤ ق.م.) نفسه أمام انتفاضتين الأولى يقودها سين-شم- ليشر وهو أحد قواده الذى انتهز الفرصة معلنًا نفسه حاكمًا على بابل، وقد تمكن آشور-اتل- ايلانى من هزيمته، أما الإنتفاضة الثانية فهى تلك التى تزعمها سين- شار-أشكن ابن الملك آشوربانيبال الذى ثار ضد أخيه آشور-اتل- ايلانى مكررًا ما حدث بين الملك آشوربانيبال وأخيه شمش – شوم – أوكين،=

بابل[١]، وقد عبر عن ذلك النص التالى[٢]:

١.[...] عندما أرسل / أرسلوا[...] إلى بابل، فى الليل.
٢.[...] ... وظلوا يقاتلون بعضهم البعض داخل المدينة طوال اليوم.
٣.[...] ... Sin- Sharra- Ishkun سين- شارا- اشكون إلى أشور.
٤.وقام بتنصيب مسئوولين فى المدينة. وفى اليوم الثانى عشر من شهر Elul ايلول قام جيش آشور
٥.[...] بدخول Shaznaku، وإشعال النار فى المعبد وحرقه
٦.[...] وفى شهر Tishri، ذهبت آلهة كيش إلى بابل
٧.[الجيش] الآشورى ذهبت قواته إلى نيبورNippur، وانسحب نابوبلاصر أمامهم
٨ وقامت قوات الجيش الآشورى، وجيش نيبور بمطاردتهم حتى أوروك Uruk
٩ وقاما بالقتال ضد نابوبلاسر فى أوروك، وانسحبوا أمام نابوبلاسر

=ليستغل اندلاع الحرب بين الأخوين نابوبلاسر الأمير الكلدانى ويعلن نفسه ملكًا على بابل عام٦٢٦ قبل الميلاد، بدعم ومساندة عيلامية؛ حيث لم يتمكن الوريث الشرعى لآشور آشور-اتل- ايلانى من استعادت المناطق التى أصبحت تحت سيطرت أخيه الثائر ويقتل أثناء هذه العمليات العسكرية. ويصبح أخوه ملكًا لآشور فى عام ٦٢٦ قبل الميلاد، وهنا يتوقف نابوبلاسر عن دعمه للملك الأشورى، ويعلن استقلاله ببابل بل وقيامه بتوجيه حملات عسكرية ضد آشور. انظر: طعمة وهيب خزعل،" المملكة الآشورية من عصر القوة إلى الانهيار ٧٢٢-٦١٠ق.م."، مجلة التراث العلمى العربى، ع٢، (٢٠١٥):٣٤٩؛ رافد كاظم كريدى،" مأساة نينوى": ٨٣-٨٥.

[1] Albert T. Olmsted, History of Palestine and Syria to the Macedonian Conquest, (New York- London,1931),505.

[٢] هذا السجل متعلق بالسنوات الأولى من فترة حكم الملك نابوبلاسر، وقد تم نقش هذا السجل رقم (٢) على لوح صغير، وهذا اللوح موجود فى المتحف البريطانى تحت رقم BM25127، وتصل قيلساته إلى٥٢ mms من حيث الطول، ونحو ٦٠ mmsعرضًا، وهنا قطعة كبيرة مفقودة من الجانب العلوى الموجود إلى يسار اللوح.انظر: Albert Kirk Grayson , Assyrian and Babylonian Chronicles,(New York, 1975),87.

١٠ فى شهر آيارIyyar، هبط الجيش إلى أكاد. وفى اليوم الثانى عشر من شهر Tishri
١١ عندما
١٠ قام جيش آشور
١١ بالمسيرة تجاه(ضد) بابل والبابليين
١٢ خرجوا خاج بابل؛
١١ فى ذلك اليوم
١٢ واشتبكوا فى القتال ضد الجيش الآشورى
١٣ وألحقوا هزيمة منكرة بالجيش الآشورى، وسلبوهم
١٤ ولمدة عام، لم يكن هناك ملك فى هذه الأرض (بابل). وفى يوم السادس والعشرين من شهر Marchesvan، قام نابوبلاصر
١٥ بإعتلاء عرش بابل. وهو عام اعتلاء نابوبلاسر العرش فى شهر أدارAdar
١٦-١٧ أعاد نابوبلاسر إلى سوسا، وأعاد معه آلهة سوسا التى كان الآشوريون قدحملوا (نقلوها) إلى أوروك
١٨ العام الأول من فترة حكم نابوبلاسر: فى اليوم السابع من شهر نيسان Nissan كان الذعر يجتاح المدينة[١].

وفى الوقت نفسه، كان بسماتيك الأول يضع فى مصر أسس تكوين الأسرة السادسة والعشرين القوية؛ حيث تم الإستيلاء سريعًا على عسقلان[٢] (على بعد

---

[1] Grayson, Assyrian and Babylonia,87-88.

[٢] اتسمت العلاقات بين عسقلان ومصر بالطابع التجارى؛ حيث تمثلت فى تصدير واستيراد المعادن والأخشاب بالاضافة إلى امداد مصر بالعديد من المصنوعات والمنتجات الزراعية مثل زيت الزيتون والنبيذ وغيرها. ونظرًا لموقعها وقربها من الحدود المصرية فقد كانت ذات مركز اقتصادى كبير؛ حيث أنها تمتلك ميناءً كبيرًا، حيث لعبت قوة مصر وإزدهارها دورًا كبيرًا فى العلاقات بينهما. انظر: أحمد حسين أحمد الجميلى وأحمد عبد الله فاضل الدليمى،" العلاقات الاقتصادية للممالك الساحلية السورية فى ضوء نصوص تل العمارنة"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية، ع٢، (٢٠١٦):٥٨.

حوالى ١٠كم شمال غزة)[١]، وربما تكون غزة وعسقلان قد انتقلتا طواعية بالتزامن مع فترة ضعف آشور، وهجوم الإسكيثيين والمبادرة المصرية المتجددة للاستيلاء على هذه المنطقة[٢]، ويبدو أن الملك بسماتيك الأول نجح فى انشاء إدارة قوية فى جنوب بلاد الشام على شكل نظام من الدول التابعة(الخاضعة) والذى كان يشتمل على نظام تبادل سريع للرسل فيما بينها، وقد تضمن هذا النظام بعض المعاهدات التى حددت واجبات كل من الحاكم التابع تجاه سيده. ومثال على ذلك الرسالة التى أرسلها حاكم عقرون Ekron إلى الملك نخاو الثانى (٦١٠-٥٩٥ ق.م.) [٣]؛ حيث كانت مدينته تقع فى طريق التقدم البابلى، وهى بردية آرامية تم العثور عليها فى سقارة ، ويمكن قراءة هذه الرسالة على النحو التالى:

"هذا ما كتبته إلى سيد الملوك لكى أخبره أن قوات جيش ملك بابل قد وصلت"[٤].

ويستمر أدون فى توسله إلى الملك المصرى لكي يقوم بإرسال قوة عسكرية من أجل إنقاذه، وفى ذلك يقول:

"إن خادمك لم يقم بخرق وإنتهاك بنود معاهدة سيد الملوك، وأن خادمك يريد أن يحافظ على علاقاته الجيدة معك"[٥].

كما شهدت بداية الأسرة السادسة والعشرين زيادة كبيرة فى الآثار التى تم العثور عليها، وبصفة خاصة فى جنوب بلاد الشام. حيث تم العثور على مجموعة مكونة من أربعة من الجعارين Scarabs تحمل اسم الملك بسماتيك الأول تم العثور

---

(١) محمد بيومى مهران، المدن الكبرى ٢٦١.

(2) Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah", 214.

(3) Roberto B. Gozzoli," The Status BMEA 37891 and The Erasure of Nech II`s Names", the Journal of Egyptian Archaeology 86,no.1(2000): 167-80.

(4) Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah", 214.

(5) Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah", 214.

عليها فى Achzib وفى Yavne- Yamو Azekah(Tell Zakariyya) وGezer، وخاتم يحمل اسم الملك تم العثور عليه فى كركميش[١].

وفيما يتعلق بجعران الملك بسماتيك الأول (انظر شكل رقم ١)، والذى تم العثور عليه فى Achzib ، حيث تحتوى هذه القطعة الأثرية الخاصة ببسماتيك الأول على الاسم الحورى الخاص به، ولكنها تحتوى أيضًا على اسم Mykerinos (من- كا- رع) أحد ملوك مصر فى عصر الدولة القديمة، وعلى يسار الجعران تم رسم أو نقش الإلهه سخمت Sekhmet برأس أسد وفى يدها صولجان من نبات البردى، وهناك رأس أفعى فوق جبهتها وقرص الشمس فوق رأسها، وبصفة رئيسة كانت الإلهة سخمت إلهة محاربة، وهى الإلهة التى تقوم بتوجيه وإرشاد الملك فى حملاته العسكرية وتواجه أعدائه. والفكرة الرئيسة هنا أن هذين النقشيين قد تم العثور عليهما منقوشين على عدد أخر من الجعارين فى منطقة بلاد الشام، واسم (من- كا- رع) عثر عليه على جعران أخر فىAchzib وعلى جعران فى أشدود، ورمز سخمت برأس أسد تم العثور عليه على قطعة أثرية أخرى فى أكزيب، وعلى اثنين من

[١] تمتعت كركميش Karkamš بموقع متميز على نهر الفرات حيث تقاطع عدد من الممرات التجارية التى مكنتها من الاتصال التجاريمع جيرانها، ومن ثم اتصفت بكونها بوابة الأناضول إلى العراق، وكذا بوابة سوريا إلى الأناضول. فكركميش استمدت اسمها من ميناء (كار) كاميش، والذي يعنى (ميناء المعبود كاميش. ومن ثم فإن هذا الاشتقاق يتفق مع كونها ميناءً تجاريًا على درجة من الأهمية، وبصفة خاصة خلال العصر الأشورى الحديث حيث عدت منطقة تجمع للعديد من البضائع التجارية سواء تلك المتجهه إلى بابل عبر الفرات أة تلك المتجهة من حران وبعد ذلك إلى سنجار ثم إلى نينوى. وقد ورد ذكرها كثيرًا فى النصوص الأشورية، ونصوص مارى. انظر: محمد رشاد جبر المقدم،" التاريخ السياسى للممالك الحيثية فى منطقة الفرات"، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة دمنهور،٢٠١٦)،٣-٦؛ صلاح رشيد عطا، " السوق العسكرية للدولة الآشورية ٧٢٢- ٦٢٦ ق.م."، (رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربى والتراث العلمى- الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، جامعة الدول العربية، ١٩٩٨)،١٥.

الجعارين فى عكا، وعلى قطعة أثرية واحدة بنفس الهيئة فى عسقلان (انظر شكل رقم٢)[١]. كما تم العثور على أربعة أختام ذى أهمية كبيرة (انظر شكل رقم ٣) وكل ختم منهم منقوش عليه صقر، وهو رمز رئيس فى العقيدة المصرية القديمة؛ حيث يشير إلى الصقر حورس، ومثل هذا الامر فى الأيدلوجيه الملكية المصرية يمكن رؤيته أيضًا على الجعارين التى تم العثور عليها فى عكا وعسقلان من حيث مدح الملك والدعاء له، ولا شك فى أن ذلك دليل أيضًا على التواجد المصرى فى هذه المنطقة[٢].

كما تمكن الملك بسماتيك الأول من تأمين أشدود Ashdod[٣] الفلسطينية، تلك المدينة التى تمتعت بمكانة متميزة وموقعًا جغرافيًا فريدًا؛ حيث شغلت الجزء الشمالى بين جميع الموانئ الساحلية فى فلسطين، فأشدود كانت أول كيان سياسى فى هذا المكان يواجه الآشوريين خلال توسعهم وتمددهم ناحية الجنوب، حيث خضعت أشدود لأشور تحت قيادة الملك تجلات بلاسر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م.)، وقد بدأت التبعية له فى بداية عام ٧٣٤ق.م. وقد استمرت أشدود فى دفع الجزية خلال فترة حكم تجلات بلاسر الثالث، فى حين واجه خليفته شلمنصر الخامس(٧٢٦- ٧٢٢ق.م.) معارضة شديدة له فى أرض آشور نفسها. وفى مرحلة ما من فترة حكمه توقف الكثير من بلاد الشام عن دفع الضرائب. وبعد وفاته حل محله الملك سرجون الثانى (٧٢٢- ٧٠٥ ق.م.)، وقد تمكن الملك سرجون الثانى من إعادة تأكيد السيادة الآشورية فى جميع أنحاء المنطقة فى عام

(1) Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah", 205.

(2) Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah", 205.

(٣) تقع مدينة أشدود الفلسطينية فى مكنتصف المسافة بين يافا وغزة، وتعرف حاليًا باسم أسدود، وهي على بعد نحو ٢٥ كم إلى شمال شرق غزة. انظر: محمد بيومى مهران، المدن الكبرى،٢٦١.

٧٢٠ق.م. من خلال قيامه بسلسلة من الحملات التى تضمنت إعادة إحتلال دمشق والسامرة Samaria[١]، وخاض سرجون أيضًا معركة واسعة النطاق فى رفح Rafiah ضد القوات المصرية، والذين جاءوا من أجل مساعدة حانونHanun ملك غزة ، ويبدو أن الأحداث التى سبقت عام ٧٢٠ قبل الميلاد قد تم تفسيرها على أنها علامة على ضعف الإمبراطور الآشورية من جانب حانون ملك غزة، وبناءً على ذلك، أعلن عن تمرده ضدها بمساعدة من المصريين[٢].

وقد قام سرجون الثانى بحملات عسكرية ضد عقرون Ekron وGibbethon فى شمال فلسطين. وبالرغم من الثورة التى إندلعت فى غزة والمشاركة المحتملة من عقرون فيها ومن Gibbethon، والتى ربما كانت تقع ضمن ممتلكات عقرون فى هذه الثورة، إلا أنها لم تشهد مشاركة من قبل أشدود وعسقلان، وهذا ربما يشير إلى أن أشدود كانت من بين المدن التى لم تدفع الجزية مثل بقية المدن التى لم تدفع الجزية قبل عام ٧٢٠ قبل الميلاد، واستأنفت دفعها مرة أخرى عام ٧٢٠ قبل الميلاد عندما بدأ يظهر الملك سرجون الثانى مرة أخرى فى المنطقة. حيث بدأت تظهر أشدود مرة أخرى فى النقوش الملكية فى فترة لاحقة من حكم سرجون الثانى باعتبارها تابع أقل ولاءً وإخلاصًا لآشور. حيث ثارت أشدود وتمردت مرارًا

---

[١] للمزيد عن حملات الملك سرجون الثانى على دمشق والسامرة Samaria . انظر:

Hayim Tadmor," The Campaigns of Sargon II of Assue: A Chronological Historical Study", Journal of Cuneiform Studies 12, no.3 (1958): 22-40; Sung Jin Park," A New Historical Recontstruction of the Fall of Samaria," Biblica 93 (2012) :98-106; K. Lawson Younger," The Fall of Samaria in Light of Recent Research", The Catholic Biblical Quarterly 61, no.3 (1999): 461-482.

[2] Shawn Zelig Aster," Ashdod in the Assyrian Period: Territorial Extent and Political History", Journal of Near Eastern Studies 80, no.2 (2021):323-325.

وتكرارًا فى السنوات من ٧١٧ قبل الميلاد وحتى عام ٧١١ قبل الميلاد. وقد تمكن الآشوريون من القضاء على تمرد أشدود وعزل ملكها أزورى Azuri، وقاموا بتنصيب ملكًا مواليًا للآشوريين وهو أخيمتى Ahimti، الذى تمكنت بعض العناصر فى أشدود من الإطاحة به، وتمكين ملكًا أخر لكى يقود الثورة مرة أخرى ضد الآشوريين، وكان الهدف من وراء ذلك، هو عدم دفع الجزية للآشوريين(١).

وبالرغم من ولاء أخيمتى حاكم أشدود لآشور إلا أن فترة حكمه كانت قصيرة؛ بعد أن نجحت العناصر المناهضة لآشور من الإطاحة به وعزله ويبدو أن ذلك كان فى عام ٧١٣ ق.م. وعينوا بدلاً منه Yamani يامانى، لكن وبالرغم من ذلك أصبحت أشدود بعد عام ٧١١ قبل الميلاد مقاطعة آشورية، واستمرت فى تبعيتها لآشور حتى نهاية فترة حكم أسرحدون ٦٦٨ق.م. ولعل ولائها كان بمثابة الحصن الواقى لسيطرة آشور على جنوب بلاد الشام. ويبدو أن أحد الجوانب المهمة فى إنهاء هذه السيطرة كان هو الهجوم على أشدود من قبل الملك بسماتيك الأول حوالي عام ٦٣٦ قبل الميلاد. والذي تم بسبب حالة الضعف الشديدة التى كانت عليها الإمبراطورية الآشورية فى هذه الفترة. وقد إختار أن يدخل إلى هذا الفراغ ويملأه من خلال مهاجمته لأشدود، وهذا الهجوم الناجح على أشدود أعقبه نهاية السيطرة الآشورية على المنطقة؛ نظرًا لما تتمتع به أشدود من أهمية كبيرة؛ حيث تمكن بسماتيك الأول من السيطرة عليها(٢).

هذا، وقد أشار هيرودوت إلى أن حصار الملك بسماتيك الأول لمدينة أشدود قد استمر تسعة وعشرون عامًا. عبر عن ذلك النص التالى: Hdt.,II, 157

(1) Aster," Ashdod in the Assyrian Period":328.

(2) Aster," Ashdod in the Assyrian Period":328; Yifat Thareani," The Empire and the Upper Sea: Assyrian Control Strategies along the Southern Levantine Coast", Bulletin of the American Schools of Oriental Research 375, no.1 (2016):77-102.

حكم بسماتيك مصر نحو أربعة وخمسين عامًا؛ قضى منهم نحو تسعة وعشرين عامًا محاصرًا أمام Azotus (أشدود)، المدينة العظيمة فى سوريا، وحاصرها حتى استولى عليها. حيث صمدت أشدود أكثر من أية مدينة أخرى سمعت عنها[١].

وهنا يشير هيرودوت إلى أن بسماتيك الأول حاصر مدينة أشدود لمدة تصل إلى تسعة وعشرين عامًا، وإن كان من الصعب تقبل أن يكون هذا الحصار قد استمر لكل هذه المدة الطويلة والإستثنائية، فمن الممكن أن يكون هناك إحتمال بأن يكون هيرودوت مخطئًا فيما يتعلق بهذه النقطة، ويمكن أن تكون إشارة إلى ما ذكره هيرودوت من أن الإسكيثيين، قد حكموا آسيا لمدة ثمانية وعشرون عامًا (**٦٥٢-٦٢٥** ق.م.)[٢]، مما يعنى أن بسماتيك الأول قام بحصار أشدود خلال هذا الوقت، وأنه أنهى حكمهم بصورة نهائية، وربما بعد وقت قصير من إنسحاب الإسكيثيين، واصل بسماتيك الأول انتصاره الدبلوماسى من خلال الإستيلاء على مدينة أشدود الفلسطينية، ولكن هذا يبدو أمرًا غير محتمل إلى حد ما[٣].

وقد افترض كل من Strange وTadmor أن هذا الحصار قد وقع فى العام التاسع والعشرين من فترة حكم بسماتيك الأول أى أنه فى عام **٦٣٥** قبل الميلاد، وأن هيرودوت أساء فهم هذه المعلومات[٤]، فى حين يرى Lioyd أن النطاق الزمنى لهذا الحصار يتراوح فى الفترة ما بين **٦٥٥**و**٦٣٠** ق.م. على الأرجح[٥].

---

(1) A.D. Godley, Herodotus Books I-II, (London,1981),468.

(٢) صلاح رشيد عطا، " السوق العسكرية للدولة الآشورية"، **١٣٦**.

(3) Julien Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign Policy during the Saite Period", (A thesis Submitted to the University of Birmingham for the degree of MPHIL(B) in Egyptology,2006),62.

(4) John Strange," The Inheritance of Dan", Studia theological 20, no.1(1966):136; Hayim Tadmor," Philistia Under Assyian Rule", The Biblical Archaeologist 29, no.3(1966):102.

(5) A.B. Lioyd, Herodotus Book II Commentary 99-182, (Leiden /New York/kopenhagen / köin,1988), 148.

وبالرغم من ذلك فإن هذا الحدث قد وقع بالتأكيد قبل قيام قوات جيش بسماتيك الأول بعبور نهر الفرات، وبناءً على ذلك فإن تحديد عام٦١٦ قبل الميلاد يبدو مناسبًا لحدوث ذلك الحدث(١).

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا لماذا تحرك بسماتيك الأول ضد أشدود؟ وللإجابة على ذلك يمكن القول بأن أشدود كانت بمثابة موقع ذى أهمية تكتيكية كبيرة، أى أنه كان من الضرورى الإستيلاء عليها من أجل السيطرة على فلسطين، وفى الوقت نفسه كان يجب على أى قوة شمالية لديها طموحات فى الجنوب أن تستولى عليها أوأن تقوم بتحييدها على أقل تقدير. وكان تأمين أشدود يعتبر خطوة أولى وضرورية فى طريق إعادة بناء وتأسيس المصالح المصرية فى بلاد الشام، وربما فيما هو أبعد من ذلك ألا وهو أن تحل السيادة المصرية محل القوة والسيادة الآشورية الذابلة التى مزقتها الحروب، أى أن هذه الإجراءات كانت جزءًا من الاستراتيجية الدفاعية المصرية الهادفة إلى إنشاء منطقة عازلة أو إنشاء قوة موازية أو مضادة ضد أى قوة عظمى قد تهدد مصر فى هذه المنطقة (٢).

فى حين بدأت المرحلة الثانية من عملية توسع الملك بسماتيك الأول فى بلاد الشام بالزحف إلى نهر دجلة وحصار تكريت Tekris فى عام ٦١٦ قبل الميلاد حيث أنه بحلول عام ٦١٩ قبل الميلاد لم يعد الآشوريون يحتفظون بأية سيطرة على الأراضى البابلية، ليصبح الملك بسماتيك الأول بحلول عام ٦١٦ ق.م. منخرطًا فى الصراع الآشورى البابلى، ليجد البابليون أنفسهم في مواجهة عدوين معًا المصريين والآشوريين، وقد عبر عن ذلك النص التالى:

(1) Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ",27.

(2) Lioyd, Herodotus Book II ,146-148; Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 27.

١٠ فى شهر Tishri طارد الجيش المصرى والجيش الآشورى ملك أكاد حتى Gablini[١]، ولكنهم
١١ لم يتمكنوا من هزيمة ملك أكاد و(لذلك) إنسحبوا. وفى شهرAdar تقابل الجيش الآشورى مع الجيش الأكادى
١٢ عند Madanu (ضاحية فى) Arraphu،
١٣ لتلحق بالجيش الآشورى هزيمة كبيرة على يد الجيش الأكادى تدفعه إلى (التراجع)؛ حيث نهر الزاب
١٤ حيث تم أسرهم والإستيلاء على خيولهم وعرباتهم[٢]
١٥ وقد أخذوا العديد[...]معهم وعبروا نهر دجلة و(أحضروهم) معهم إلى بابل.
١٦ [وفى العام الحادى عشر: ملك أكاد] سار بجيشه بمحاذاة نهر دجلة، وفى شهر Iyyar ايار عسكر بجيشه فى مقابل (آشور)
١٧[فى يوم The Nth] من شهر Sivan هاجم ملك أكاد مدينة أشور ولكنه فشل فى الإستيلاء عليها. ليستدعى ملك آشور جيشه،
١٨ الأمر الذي دفع ملك أكاد إلى التراجع عن آشور، وإقامة معسكر عند تكريت على ضفة دجلة.
١٩ حيث عسكر الملك الأكادى بجيشه عند قلعة تكريت. أما ملك آشور وجيشه
٢٠ فقد أقام له معسكرًا فى المنطقة للملك الأكادى وجيشه
٢١ وقد هاجمهم لمدة عشرة أيام ولكن (ملك آشور) لم يتمكن من الإستيلاء على المدينة. (وبالرغم من أن جيش الملك الأكادى، كان معسكرًا فى تكريت هو وقواته،

---

[١] تقع مدينة Gablini فى منطقة الفرات الأوسط. انظر:

Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ",29.

[2] Grayson, Assyrian and Babylonia,91-92.

٢٢ إلا أنه ألحق هزيمة كبيرة بالآشوريين، الأمر الذى اضطر معه الملك الآشورى إلى الإستيسلام والعودة إلى بلاده[١].

والسؤال هنا لماذا تحول الملك بسماتيك الأول من كونه عدوًا للآشوريين إلى حليف لهم فى عام ٦١٦ق.م.؟ فمن المحتمل أن المعاهدة التى تم إبرامها عندما تم نقل نخاو الأول وابنه بسماتيك الأول إلى نينوى كان قد تم إعادة تأكيدها مرة أخرى؛ حيث كان المصريون مطالبين بالتزامات التابع، وربما يكون هناك تحالف قد نشأ فى الفترة ما بين ٦٢٢ و٦١٧ ق.م.، ويبدو على الأرجح أن المصريين ساعدوا الآشوريين حفاظًا على مصلحتهم الخاصة، وربما يكون ذلك محاولة بعيدة النظر تهدف إلى قمع سلطة البابليين الذين كانوا قد حاولوا غزوها والهجوم عليها فى عهد الملك نخاو الثانى؛ حيث تشير الأحداث بما فى ذلك موضوع حصار أشدود بأن مصر كانت بالفعل قد أكدت وآمنت سيطرتها النسبية على بلاد الشام؛ حيث أخذ المصريون يشغلون الفراغ الموجود فى السلطة الذى تركه الآشوريون[٢]. وربما كان من المحتمل أن يكون المصريون قد ارتبطوا بالآشوريين حتى لا يفقدوا هم أنفسهم بلاد الشام لصالح الإمبراطورية البابلية الأخذه فى الاتساع فى ذلك الوقت. ومن ثم يمكن القول بأن الهدف من وراء التحالف المصرى الآشورى هو تحقيق المنفعة المتبادلة، فقد استعان الملك أشوربانيبال بالملك بسماتيك الأول فى حروبه ضد الملك البابلى نابوبلاسر لمساعدته، وفى الوقت نفسه هدف بسماتيك الأول من وراء ذلك المحافظة على حدود بلاده الداخلية، وكذا التوسع الخارجى، وإعادة سيطرة مصر على هذه المنطقة؛ حيث ضعف التواجد المصرى فى هذه المنطقة نظرًا لما أصابها من ضعف[٣].

---

(1) Grayson, Assyrian and Babylonia,91-92.

(2) Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 29.

(3) Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 29.

وبناءً على ذلك تقدم الجيشان الآشورى والمصرى معًا لمطاردة الملك نابوبلاسر؛ حيث وصلا إلى مدينة Gablini، ولكنهم لم يلحقوا به، وبعد فترة قصيرة عاد نابوبلاسر إلى أشور حيث تقاتل الطرفان الآشورى والبابلى عند مدينة Madanu مادانو، وهناك تم إلحاق الهزيمة بالآشوريين الذين اضطروا للتراجع إلى نهر الزاب، فى حين تمكن الملك البابلى من حمل الكثير من الغنائم وعبور نهر دجلة والإتجاة إلى بابل. ليدفع هذا الانتصار الملك نابوبلاسر ليتقدم لمحاصرة آشور؛ حيث حاصرها قرابة الشهرين ولم يفلح فى الإستيلاء عليها الأمر الذى دفعه إلى التراجع، ليتعقبه الملك الآشورى سين- شار- اشكن[١]على طول نهر دجلة. وهنا يلجأ الملك البابلى إلى قلعة تكريت Takritain ويستولى عليها مما دفع الملك الآشورى ليعسكر قبالة تكريت، وقد هاجمها لمدة عشرة أيام، ولكن نجحت القوات البابلية فى الصمود أمام الجيش الآشورى الذى اضطر إلى التراجع إلى أشور[٢].

---

[١] يبدو أن الملك Sin- šar(ra)- iškun سين- شار- اشكن قد توفى فى الحرب التى دارت بين البابليين والقوات الميدية من أجل السيطرة على العاصمة الأشورية نينوى التى دام حصارها نحو ثلاثة أشهر، وقد عبر عن هذه الأحداث الدموية التى انتهت بسقوط نينوى، وتدميرها النص التالى من خلال أحداث ووقائع سقوط نينوى.

٤٠[ملك] أكاد ...[... كيا] كسار Cyaxer ... عبرا

٤١ وقد سار على طول ضفة نهر دجلة[...ونزلوا] عند نينوى.

٤٢ ومن شهر Sivan سيفان حتى شهر آبAb . ولمدة ثلاثة] أشهر...] ...

٤٣ تم اخضاع المدينة لحصار طويل [فى يوم Nth] من شهر آب Ab [...] حيث ألحقوا[هزيمة كبيرة] [بشعب] عظيم.

٤٤ وفى ذات الوقت [مات] سين- شار- اشكون ملك أشور ...[...]...

٤٥ وقد حملوا الغنائم الهائلة للمدينة و المعبد (و) بعدما حولوا المدينة إلى كومة من الخراب والدمار [...] .انظر: Grayson , Assyrian and Babylonia,91

[2] Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 29.

وقد بدأت الهيمنة الأشورية فى بلاد الشام تضعف وتقل فى عام ٦٤٠ق.م.؛ حيث إنهارت الدولة الأشورية فى الفترة من عام ٦١٤-٦٠٩ ق.م.، وبعدما كان تابعًا للدولة الأشورية خلال فترة حكم آشوربانيبال، قام بسماتيك الأول بالاطاحة والتخلص من السيطرة الآشورية على مصر فى الفترة ما بين ٦٥٦و٦٥٢ق.م.، وقد اعتمد فى ذلك على الدعم المقدم من جيجس Gyges (٦٨٥-٦٥٧ ق.م.)[١] ملك ليديا[٢]، فقد كان الملك بسماتيك الأول قادرًا على توحيد مصر[١]؛ حيث كان

[١] شهدت الأوضاع فى آسيا الصغرى وإيران فى بداية عصر الملك أشوربانيبال اضطرابًا كبيرًا؛ حيث تعرضت المنطقة لهجمات السيمريين الذين تمكنوا بعد نجاحهم فى القضاء على مملكة الفريجيين من التوجه صوب ليديا، وهنا قام جيجس ملك ليديا بطلب المساعدة من أشوربانيبال الذي أسرع على الفور وقدم له المساعدة وبالفعل تمكن جيجس من هزيمتهم عام ٦٦٤ق.م.، ولكن تقديم الدعم والمساعدة من قبل الملك جيجس لبسماتيك الأول أدى إلى توتر العلاقات بين جيجس وأشوربانيبال، ليترك أشوربانيبال جيجس للسيمريين الذين تمكنوا من القضاء على مملكته. انظر: إسلام مصطفى محمد عبد الله، " العلاقات العراقية الإيرانية خلال عصر الإمبراطورية الآشورية"، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية،٢٠١٣)،١٦٩-٧٠؛ وكذلك:

Marc Van De Mieroop, A History of the Ancient Near East Ca.3000-323 B C,(Blackwell Publishing, 2007), 275-76.

[٢] ما من شك فى أن الهدف الرئيس من خلال عقد المعاهدات والإتفاقيات إنما يتمثل إما فى تحقيق أغراض ما بين تجارية وسياسية واقتصادية وإما تهدف إلى القضاء على التحديات والمخاطر الخارجية التى يمكن أن تتعرض لها أى منطقة، ومن هذا المنطلق جاء التحالف ما بين بسماتيك الأول وملك ليديا جيجس تلك المعاهدة التى ورد ذكرها فى حوليات الملك أشوربانيبال والتى هدفت إلى القضاء على النفوذ الآشورى ووضع آشور بين فكى كماشة سواءً من ناحية الغرب حيث مصر أو من ناحية الشمال حيث ليديا، فى الوقت الذى كانت فيه أشور تحارب العيلاميين من ناحية الشرق وبابل فى الجنوب. انظر: أحمد رفعت عبد الجواد، "التحالفات السياسية لملوك مصر القديمة (الفرعونية) فى مواجهة الأخطار=

لمساعدة جيجس ملك ليديا دورًا فعالاً فى ذلك المسعى[٢]، وبعد ذلك مباشرة بدأ بسماتيك الأولى فى إنهاء السيطرة الآشورية على فلسطين، وكانت سيطرة بسماتيك الأول تمتد على طول الساحل حتى وصل إلى فينيقيا؛ حيث كان يتفاخر بأن ضباط جيشه والمسئوولين التابعين له قاموا بالإشراف على قطع الأخشاب وتصديرها ووفقًا لما جاء مدونًاعلى أحد التماثيل المصرية الذى يرجع تاريخه إلى العام الثانى والخمسين من فترة حكمه عام٦١٢ق.م. فقد كان الأمراء اللبنانيين تابعيين للمفوض المصرى، وكانوا يدفعون الجزية للملك المصرى[٣]. وفى وقت ما قبل عام ٦١١ ق.م. عقد بسماتيك الأول تحالف مع الملك سين- شار- اشكون، وبموجب هذا التحالف قاتل الجيش المصرى فى أرض العراق ضد البابليين فى عام ٦١٦ ق.م.، ومن غير الواضح ما إذا كان هذا التحالف المصرى الآشورى كان محاولة من جانب بسماتيك من أجل الحفاظ على توازن القوى فى بلاد العراق القديم، نتيجة لخوفه من فقدان سوريا وضياعها منه، ونتيجة للظروف غير المستقرة

=الخارجية (من القرن السابع قبل الميلاد حتى القرن الرابع قبل الميلاد)"، مجلة المؤرخ العربى، مج٢٥، ع٢٥، القاهرة، (٢٠١٧):١٩-٢٠.

(١) كان هدف الآشوريين من غزوهم لمصر عام ٦٧١ ق.م. هو القضاء على وحدة البلاد، وذلك من خلال تقسيم إداراتها الحكومية بين عدد من أمراء الأقاليم، ومن ثم كان هذف الملك بسماتيك الأول منذ البداية هو محاولته إعادة وحدة البلاد تحت حكمه، وذلك من خلال القضاء على بقية أمراء الدلتا مستعينًا فى ذلك بالجنود المرتزقة من اليونانيين والكاريين، ثم بعد ذلك العمل على التخلص من السيطرة الآشورية. انظر: سوزان عباس عبد اللطيف إسماعيل،" دراسة تاريخية للعلاقات بين مصر واليونان منذ منتصف الألف الثانى ق.م."، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الاسكندرية،١٩٨٧)،١٧٥.

(2) Anthony J. Spalinger," The Date of the Death of Gyges and Its Historical Implication", Journal of the American Oriental Society 98, no.4 (1978):400.

(3) Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 30.

فى بلاد العراق القديم، أم أن ذلك حدث لأنه كان جزءًا من رغبته فى إطلاق يده فى كل من فلسطين وسوريا[١].

وربما كان هدف الملك بسماتيك الأول من وراء عقد هذه المعاهدة مع آشور هو تأمين حدود مصر الداخلية، والعمل على التوسع الخارجى، وقد تضمنت هذه المعاهدة إرسال قوات مصرية لمعاونة آشور ضد الملك البابلى نابوبلاسر، ولكن تأخرت القوات المصرية فى الوصول إلى أشور نظرًا لصعوبة الطريق وطول المسافة مما أدى فى النهاية إلى سقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م.[٢].

وللأسف فإن التفكك التدريجى للحكم الآشورى فى فلسطين فى النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد هو عملية تتسم بالغموض وعدم الوضوح بسبب ندرة البيانات والمعلومات مما يجعل من الصعب تحديد ما حدث بشكل حاسم وقاطع، وتمثل الدليل الأخير على الوجود الآشورى فى المنطقة يشتمل على معاملات (صكوك البيع والشراء فى Gezer، والتى يرجع تاريخها لأعوام ٦٥١ و٦٤٩ق.م.، وذكر أحد الحكام الآشوريين فى عام ٦٤٦ق.م.

... والحملة العقابية التى قام بها أشوربانيبال إلى ... وصور ... التى تم تحديد تاريخها بأنها تمت عام ٦٤٤/٣٤٣ق.م.[٣].

وربما كان بسماتيك الأول يرغب فى القيام بحملة عسكرية ناجحة يمكن أن يستخدمها فيما بعد لبناء وتعزيز مكانته فى وطنه، ولم تذكر السجلات البابلية أى شئ عن دوافع القوة المصرية. وبعد ستة أعوام وفى نهاية فترة حكم بسماتيك

(1) Martin Alonso Corral, "Ezekiel Oracies against Tyre (Ezekiel 26:1-28:19): Sitz IM Leben and Historical Reality (Ph.D. diss. New York University,2000),40

(٢) أحمد رفعت عبد الجواد، " التحالفات السياسية لملوك مصر القديمة": ٢١.

(3) Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 30.

الأول، جاء ذكر القوات المصرية مرة أخرى فى السجلات التاريخية البابلية؛ حيث تخلت القوات المصرية عن مدينة حران لصالح القوات البابلية / الكلدانية بقيادة نابوبلاسر، ويتضح ذلك من خلال النص التالى:

٦١ لقد تغلب الخوف من العدو على أشورأوباليط (الثانى)، وجيش

مصر الذى كان قد جاء[لمساعدته] حيث شعر بالخوف وتخلى عن المدينة،

٦٣ فملك أكاد وصل إلى حران Harranو[...] واستولى عليها[١].

ويمكن القول بأن تمكن بسماتيك الأول وقدرته على ذلك من شأنه أن يشير إلى مدى قوة مصر وقدرتها على استخدام القوات فى أماكن بعيدة جدًا عن قواعدهم الطبيعية، ويؤكد حقيقة أن مصر كانت مرة أخرى لاعبًا قويًا وفاعلاً على الساحة الدولية [٢].

هذا، وقد قام الملك بسماتيك الأول بتوطين جنوده اليونانيين فى حصن Mezad- Hashavyahu[٣]، فبموجب الإتفاقية التى تم عقدها مع جيجس ملك

(1) Grayson, Assyrian and Babylonia, 95.

(2) Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 30.

(3) فى السهل الساحلى الجنوبى Kurkar على تلة كوركار Mezad- Hashavyahu يقع حصن حيث كشفت Yavne- Yamعلى بعد حوالي ١٥كم شمال أشدود وحوالي ١.٧كم جنوب الحفريات فى الموقع عن عدد كبير وبشكل غير عادى من السفن المحملة لمجموعة كبيرة من الفخار اليونانى الشرقى، جنبًا إلى جنب مع الفخار المحلى. حيث ساهم هذا الفخار فى تحديد تاريخ إنشاء الموقع وتم ارجاع ذلك إلى فترة ترجع إلى الثلث الأخير من القرن السابع قبل الميلاد. وقد تم إنشاء القلعة من قبل المصريين وكان سكانها من مجموعات متنوعة من العرقيات اليونانيين والفينيقيين واليهود، كما تشير إلى ذلك الأدلة الكتابية، كما هو الحال فى بعد صعود الأسرة السادسة Migdol وTell Defennehقلاع مصرية أخرى معاصرة مثل والعشرين فى مصر، كما يمكن القول بأن هذه القلعة بنيت كجزء من مبادرة مصرية للدفاع عن خطوط الامدادات الخاصة بها وتأمينهاعلى طول طرق مرور التجارة الرئيسة. انظر:=

ليديا، دخلت مجموعة من الجنود الأيونيين من ايونيا Ionian برعاية ليدية، وأصبحت فى خدمة المصريين[١]، وقد اعتبر بسماتيك الأول هؤلاء الجنود الأيونيين هم أفضل المحاربين الموجودين أنذاك[٢].

وفيما بين عامى ٦١٦-٦٠٥ ق.م. استخدم كل من بسماتيك الأول وابنه نخاو الثانى هؤلاء المرتزقة اليونانيين ضد البابليين؛ حيث تم اكتشاف الكثير من قطع الفخار اليونانية فى بلاد الشام خلال النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد، وهذه الزيادة كانت ذات أهمية خاصة فى جنوب بلاد الشام، وكان الفخار اليونانى هذا قد وصل إلى بلاد الشام منذ القرن الثامن قبل الميلاد فى بعض الأماكن مثل: Almina وتل سوكاس Tel Sukes، ولكن تلك الآثار اليونانية ذادت بشكل ملحوظ خلال فترة النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد، وكانت موزعة على نطاق أوسع وتشتمل على المزيد من الأشكال أكثر من ذى قبل[٣].

ولعل من أهم طرز هذا الفخار الأوانى (الزجاجات) الأيونية (شكل رقم٤)، والتى يطلق عليها الأوانى أو القوارير التى تحمل طراز على هيئة الماعز البرى، ويرجع تاريخ تلك النقوش إلى الفترة الزمنية التى تقع ما بين عامى ٦٤٠-٥٨٠ ق.م.، ومما يثير الاهتمام هو توزيع الفخار اليونانى الشرقى؛ حيث تزداد هذه الأعداد فى منطقة الساحل بداية من الشمال Achzibو Tel Kabriوعكا Akko وهبوطًا من الشمال وصولاً حتى الحدود المصرية حيث Tell Jemmeh و Tell Farcah تل فرعة جنوبًا، مع بعض الأجزاء من Shphelah(Gezer) و(The

=Alexander Fantalkin," Mezad Hashavyahu: its Material Culture and Historical Background", Tel Aviv 28(2001) 3-6.

(1) Lita T. Roberson," Herodotus, Book Tow: Problems of Inquiry Encountered by Fifth. Century Greek in Fifth- Century Egypt". (Master of Arts, University of Chicago,1965),6.

(2) Corral, "Ezekiel Oracies against Tyre ",122.

(3) Corral, "Ezekiel Oracies against Tyre ",122.

Negev)، وأرادArad، Tel malhata، وبعض القطع المبعثرة فى الأراضى الداخلية، والأهم من ذلك، أن غالبية القطع الأثرية الفخارية كانت تتركز على الساحل مع وجود (١٢) قطعة تم العثور عليها فى تل كيسان Tell Keisan، و٤٨ قطعة تم العثور عليها فى Mezad- Hashavyahu و(٣٦) قطعة من عسقلان، و(٥٦) قطعة من Dor، وفى عدد قليل من المواقع تم العثور على أدوات الطهى اليونانية، أى الأدوات الفخارية التى يتم استخدامها فى أنشطة الحياة اليومية[١].

وقد تم تصميم وإنشاء حصن Mezad- Hashavyahu الواقع على ساحل البحر المتوسط (انظر خريطة رقم ١) فى الربع الأخير من القرن السابع قبل الميلاد، وتم هجره وإهماله حوالى عام ٦٠٠ق.م.، وما تم العثور علية به من أدوات الحياة اليومية وأدوات الطهى تشير إلى وجود الجنود المرتزقة اليونانيين وإقامتهم به، وهذا الحصن مماثلاً فى تصميمه للحصن الموجود فى Semna el- Gharb فى النوبة، فهذا المبنى تم تصميمه على شكل حرف (L)، ونفس طريقة البناء. فالجدران مبنية من الطوب اللبن والأساسات من الحجارة الممزوجة بالدعائم؛ وعلى الرغم من إنشاء مبنى Semna el- Gharb خلال فترة حكم الأسرة السادسة والعشرين، ومن ثم فمن المؤكد أن اليونانيين جاءوا إلى هذه الأرض مع المصريين وبسماتيك الأول حيث قام بالاعتماد عليهم من أجل تعزيز وتقوية جيشه، وكان هؤلاء الجنود اليونانيين يتمركزون فى المعسكرات (المخيمات) العسكرية الواقعة بين بيلوزيومPelusium و Bubastis ، وعاش الأيونيون والكاريون فى المراكز والمدن المصرية القديمة[٢].

كما أنشأ الملك بسماتيك الأول عدة مستوطنات يونانية على طريق حورس عبر شمال سيناء فى عدة أماكن مثل:

---

(1) Corral, "Ezekiel Oracies against Tyre ",42.

(2) Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah", 210.

دافنى Daphnae ومجدول Migdol[١]على الطريق القديم المؤدى مباشرة إلى جنوب بلاد الشام. والعلاقة بين بسماتيك الأول والجنود الأيونيين والكاريين تم توثيقها كذلك فى النقوش. وهناك نقش أيونى موجود على أحد التماثيل المصرية، وهي نقوش ساعدت مع الأدلة الأثرية التى تم العثور عليها فى Mezad-Hashavyahu، والتى جاءت على النحو التالى:

" Pedon بن Amphinneos، الذى جاء بى من مصر، وقام بتخصيصى أو تكريسى للملك المصرى بسماتيك، والذى قام بإعطائه قلادة ذهبية، وعينه قائدًا على المدينة تقديرًا لمجهوداته"[٢].

وبالنظر إلى التاريخ الموجود على التمثال، فإن النقوش تشير إلى بسماتيك الأول. وهذا النص يؤكد على وجود علاقة قوية بين أحد الجنود اليونانيين والملك بسماتيك الأول. ويبدو أن هذا الجندى قد أدى ما عليه من واجبات جعلت الملك بسماتيك الأول يقوم بتكريمه ومنحه قلادة ذهبية شرفية، وقد تم تعيين هذا الجندى قائداً على معظم أجزاء المستوطنة اليونانية. واستنادًا إلى هذه التفسيرات فقد كانت الحامية العسكرية اليونانية تقع تحت الحكم والسيطرة المصرية بصورة رسمية. وجاءت هذه نتائج لتفسيروضع اليونانيين فى حصن Mezad- Hashavyahu ،

---

[١] يعد حصن مجدول من أهم المواقع التي تم اكتشافها بواسطة Jean Cledat، وهو يقع شمال سيناء على مقربة من ثارو ، وقد حمل هذا الاسم قديما ، مدينتان الأولى كنعانية ورد اسمها ضمن قائمة المدن التي تمكن الملك تحوتمس الثالث احتلالها،أما الثانية فهى قلعة مصرية حدودية تقع بالقرب من بعل صفون.انظر: سوزان عماد الدين،" حصن مجدول وأهميته في عصر الأسرة العشرين دراسة تاريخية حضارية"، مجلة البحث العلمى في الآداب، ع٢٠ ،(٢٠١٩):٣٧؛ وكذلك:

James K. Hoffmeier,'' The Search for Migdol of the New Kingdom and Exodus 14:2: An Update,'' Buried History 44(2008): 3-12.

[2] Schipper,'' Egypt and the Kingdom of Judah'', 210.

فبالرغم من أن هذا الحصـن كان لليونانيين إلا أن هذا المعسكر وما به تحت السيطرة المصرية [١].

وكانت هناك أيضًا مدن مأهولة بالمصريين مثل عسقلان، وربما عقرون التى كانت تحت السيادة المصرية، فقد اهتم الملوك المصريون إهتمامًا كبيرًا بالطرق التجارية ، فى الوقت الذى لم تحظى فيه الكيانات السياسية الموجودة بالمناطق النائية بنفس الاهتمام[٢]. وعلاوة على ذلك، ولأول مرة منذ عصر الدولة الحديثة تمكن الملك بسماتيك الأول من تأسيس نظام للدولة التابعة الواقعة تحت السيادة المصرية؛ حيث الضرائب والتبرعات التى يتم تقديمها وإحضارها من هذه الدول إلى الملك المصرى، وكذا تم تنصيب مشرف ملكى وتبادل الرسل والسفراء، وربما يكون هذا النظام (الخاص بالضرائب) قد تم تأسيسه فى السنوات الأخيرة من فترة حكم الملك بسماتيك الأول[٣]، ومثل هذا الاستحواذ والإستيلاء الكامل على الأراضى التى كان يسيطر عليها الآشوريون فى السابق من قبل المصريين يمكن أن يطلق عليه وعلى مصر أنها الوريثة للأشوريين فى تلك الأرض، ومع ذلك لم تكن الدولة المصرية موجودة إلا فى السنوات الأخيرة من فترة حكم بسماتيك الأول، وحتى هزيمة الملك نخاو الثانى أى خلال فترة تاريخية ربما تمتد من عام **٦١٥** ق.م. وحتى عام **٦٠٥/ ٦٠٤** ق.م.[٤].

أما المرحلة الثالثة من التوسع المصرى فى بلاد الشام فى عهد بسماتيك الأول تمثل فى محاولة ضم يهوذا لقربها من طرق التجارة عبرالنقب[٥]، فحالة الضعف المتزايد لآشور قد أصبحت واضحة تمامًا فى الغرب، وكذلك بابل خلال الفترة

(1) Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah", 210.

(2) Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah", 209.

(3) Ovadiah etal," Myth and Reality in the Battle ",220

(4) Ovadiah etal," Myth and Reality in the Battle ",220

(5) Ovadiah etal," Myth and Reality in the Battle ",221

الممتدة من ٦٤٠-٦٣٠ ق.م.، ووجد يوشيا Josia (٦٤٠-٦٠٩ ق.م.) [١] ملك يهوذا فى ذلك الضعف فرصة سانحة من أجل التخلص من التزاماته المتعلقة بدفع الجزية المفروضة عليه، وفرصة أيضًا للشروع والبدء فى سياسة التوسع العسكرى الإقليمى من أجل الوصول للهدف المنشود، وهو إعادة تشكيل ممكلة داوود القديمة. وربما بحلول عام ٦٢٨ ق.م. قام بإستبدال السلطة الآشورية المفروضة، وحل محلها سلطته الشخصية فى الأراضى الشمالية التى تتكون من سامراء Samariaوجليل Galilee ، وGilead، ومما لا شك فيه، فقد كانت هناك تحركات شعبية فى يهوذا منذ أن حملوا عبء دفع الجزية وفى الوقت نفسه قاموا بتشجيع الطموحات الداعية للإستقلالية[٢].

ليدرك المصريون أن السلطة الآشورية لم تعد هى الحاكمة فى كل من فلسطين وسوريا، وتحت حكم الملك بسماتيك الأول لم يقوموا بأية تدخل عسكرى ملحوظ فى المنطقة، ولكن أخبار تدمير القلاع والحصون الآشورية، والتى تبعها تولى حاكم مصرى جديد وقوى مقاليد الحكم، وهو الملك نخاو الثانى فى عام ٦١٠ ق.م. أدى ذلك إلى حدوث تغيير فى سياسة المصريين فى المنطقة[٣].

وعلى أية حال، يمكن القول بأن الحكم الأشورى فى بلاد الشام قد وصل بالفعل إلى نهايته فى أوائل الثلاثينات من القرن السابع قبل الميلاد، أى قبل عقد من وفاة الملك آشوربانيبال فى عام ٦٢٧ ق.م. وكان الفراغ السياسى والأرض الغير مأهولة فى المقاطعات والأحياء الآشورية فى هذه المنطقة، كانت موضع تنافس ونزاع بين مصر ويهوذا فى المقام الأول. وقد تكون متاعب ومشاكل أشور فى أماكن أخرى، على سبيل المثال مصر قد وفرت الفرصة المناسبة لأولئك الذين يعارضون

(1) Corral, Ezekiel Oracies against Tyre “, 42.

(2) E.N. Von Voigtlander,” Asurvey of Neo- Babylonian History “, (Ph.D.diss. University of Michigan, 1963),87.

(3) Voigtlnder,” Asurvey of Neo - Babylonian “, 87.

الحكم الآشورى أن يقوموا بالثورة ويعلنوا تمردهم ضد آشور. ومما لا شك فيه أن الملوك العيلاميين قاموا بتشجيع االمشاعر المعادية للأشوريين فى بابل من أجل إضعاف سيطرة آشور على بابل. حيث أن تطور الأحداث فى بابل والشرق الأدنى بشكل عام هذه السنوات أدت إلى صعود نابوبلاسر على عرش بابل فى عام ٦٢٦ ق.م.، وإلى إضمحلال آشور وإنهيارها، وفى جميع الاحتمالات، كان السبب الرئيس لإنهيار آشور السريع فى الفترة ما بين عام ٦٢٧-٦٠٩ ق.م. يرجع إلى حقيقة أن أسرحدون وأشوربانيبال قاما بتوسيع ومد قوة آشور بشكل مبالغ فيه من خلال غزوهم لمصر وعيلام ولم يقوم الآشوريون بالسيطرة على أى من هذين البلدين لمدة طويلة، ولكنهم لم يسيطروا عليهم إلا عندما كان الجيش الآشورى موجودًا بالفعل على أراضى هاتين الدولتين فقط، عنئذ كانت هاتين الدولتين تمثلان جزءًا من أجزاء الإمبراطورية الأشورية، ويمكن القول بأن آشور لم تكن قوية بالدرجة الكافية لكى تتمكن من الإحتفاظ بهذه الإمبراطورية [١].

ونظرًا لقلة المصادر وندرة الوثائق، فإن سياسة بسماتيك الأول قبل عام ٦١١ قبل الميلاد كانت سياسة غامضة. ومن ثم، فإن توسع ملوك الأسرة السادسة والعشرين فى بلاد الشام غامضة للغاية. وبالنظر إلى سيطرة ملوك هذه الأسرة اللاحقة على فلسطين، فإنه من المحتمل بشكل كبير أن يكون بسماتيك الأول قد استولى على أشدود فى الوقت الذي أرسل فيه جيوشه إلى سوريا والفرات. وبحلول عام ٦١٦ قبل الميلاد. كان المصريون قادرين على نقل جيوشهم العسكرية شمالاً إلى كركميش وحتى جبلينى Gablini الواقعة على نهر الفرات وعرض القوة هذا، لابد وأنه يشير إلى وجود نوعين من التحالف بين يوشيا ملك يهوذا وبسماتيك الأول على الرغم من عدم وجود ما يشير إلى ذلك، وقامت مصر بتأمين طريق Via Maris(طريق البحر) لنفسها، خاصة وأن مصر خلال العقد ٦٢٠- ٦١١ قبل

(1) Asher," Judah and her Neighbours ", 26.

الميلاد. وبداية العقد ٦١٠-٦٠١ قبل الميلاد كانت تمثل القوة والسلطة الوحيدة فى فلسطين. وعندما انحسر النفوذ الأشورى من سوريا وفلسطين كانت مصر هى التى شغلت مكانها لملأ هذا الفراغ(١).

ثانيًا: النفوذ المصرى فى بلاد الشام فى عهد الملك نخاو الثانى

شهد أواخر عام ٦١٥ قبل الميلاد، تدخل كياكسارس Cyaxares، والذى قد نجح للتو فى توحيد الميديين المتناثرين؛ حيث تم الانضمام لصف البابليين، وتدمير نينوى على يد الحلفاء فى شهر يونيو ٦١٢ قبل الميلاد؛ حيث فر أشور أوباليط الثانى Ashur- uballit II إلى حران Harran، ولكن الميديين أطاحوا به فى عام ٦١٠ قبل الميلاد، وهرب عبر الفرات(٢).

وعلى صعيد الوضع فى مصر فقد خلف الملك نخاو الثانى والده بسماتيك الأول على عرش مصر، وكان سائرًا على نفس السياسة التى تبناها والده بسماتيك الأول من حيث مساندة آشور؛ حيث شق بعض الآشوريين طريقهم إلى مصر يتوسلون لطلب المساعدة العسكرية من أعدائهم القدامى، وذلك لمساعدة الحكومة القائمة فى حران. ولعل الحفاظ على قوة الدولة فى حران يهدد ويتحكم بدرجة كبيرة فى التحركات البابلية فى سوريا وما ورائها. وهو الأمر الذي يصب فى مصلحة مصر. فالملك المصرى نخاو الثانى كان يتوقع أن يقوم بربط أجزاء من المقاطعات الأشورية السابقة فى فلسطين وأجزاء من سوريا بإمبراطوريته أى ضمها إلى مصر، ومن أجل ذلك أسرع لمساعدة الملك آشور – أوباليط الثانى فى حران(٣).

ليشهد عام ٦٠٩ قبل الميلاد انطلاق الملك نخاو الثانى نحو بلاد الشام، وفى

(1) Asher," Judah and her Neighbours ", 33.

(2) Olmsted, History of Palestine and Syria ,506.

(3) Voigtlander," Asurvey of Neo- Babylonian", 87.

الوقت نفسه إزدهرت يهوذا فى عهد ملكها يوشيا فعند توليه الحكم (٦٤٠-٦٠٩ ق.م.) بدأ يوشيا فترة حكمه فى عالم بدأت فيه مصر بشكل واعى ومدروس فى إعادة تأكيد هيمنتها فى المناطق التقليدية لمصالحها على طول الساحل الشرقى، حيث أن نوايا مصر وأهدافها كانت تجارية وليست نوايا وأهداف عسكرية، وهكذا، فإنه يمكن لمصر أن تأخذ بزمام المبادرة فى بلاد الشام، وليس ما يسميه (يطلق عليه) ريدفورد بأن مصر كانت وكيلاً لآشور (التى كانت مصر تحت هيمنتها لفترة وجيزة)، ولكنها كانت بمثابة النائب الذى يتصرف نيابة عنها، وفى الواقع، فقد فسر أشوربانيبال استقلالية بسماتيك الأول فى العمل وإتخاذ القرارات على أنه تمرد على آشور. وعلى الرغم من ذلك، لم يكن بإمكانه القيام بالكثير على سبيل الإنتقام[١].

وفى الوقت نفسه كانت مملكة يهوذا فى عهد يوشيا قد وصلت من Geba إلى Beersheba، فهناك قائمة تضم المقاطعات والمدن المستقلة التابعة له ويرجع تاريخها إلى الفترة الوسطى من حكمه وتوضح هذه القائمة زيادة كبيرة فى أراضيه. ويبدو أن تسعة وعشرين قرية فى منطقة Negeb ناحية حدود Edom أدوم، وأراضى Simeon القديمة كانت تحت سيطرة Beersheba. وأربعة عشر قرية فى الشيفله Shephelah كانت تحت حكم Adullam أو ربما بالاحرى تحت حكم Socoh، وكانت تشتمل على قرى Jarmuth وAzekeh بينما كانت لخيش Lachish(تقع على بعد نحو ١٦كم جنوب غرب جبرين، وعلى نحو ٢٥كم شمال شرق غزة)[٢] مركز ستة عشر قرية أخرى تقع بإتجاه السهل[٣].

كانت قري Libnah وKeilah وMareshah من بين هذه القرى، وهناك

---

[١] دونالد ريدفورد، مصر وكنعان وإسرائيل، ٦٨٥.

[٢] محمد بيومى مهران، المدن الكبرى، ٢٦٨.

[3] Olmsted, History of Palestine and Syria, 506.

إحدى عشر قرية فى التلال، وربما كانت Debir تشرف عليهم. ومن الواضح أن Hebron كانت عاصمة مدن Calebite التسعة، وهناك مجموهة أخرى تتكون من عشرة قرى تحتوى على Kain فى منطقة Kenites وست قرى تحت حكم Bethzur وإحدى عشر تحت حكم Bethlehem، وقد كانت هذه هى مملكة يهوذا بالمعنى الحقيقى الضيق، وكانت المدن الأربعة فى تحالف Gibeonite القديمة، والمدن الأخرى المجاورة تدار مباشرة من العاصمة، وسرعان ما تقدمت الحدود شمالاً، وتم تدمير المعبد الموجود فى Mizpal، وبعد تأمين القرى الصغيرة الأن، كانت هناك أربعة عشر قرية تحت حكم القدس Jerusalem، وسمح تقدم أخر فى تدمير المذبح فى بيت إيلBethel والتى لم تعد عبادتها ليهوه محمية من جانب الملك الآشورى، وقد توقفت الحدود الآن شمالاً عند عفرة Ophrah وJericho وادى الأردن السفلى إلى المقاطعة الجديدة المكونة من المدن الاثنى عشر. وفى الأيام الأولى من فترة حكم أشوربانيبال كانت عكا مازالت مدينة مستقلة تحت حكم ملكها Achish، ولكن يوشيا أخرجها من سيطرته على الرغم من أن المدن الفلسطينية الساحلية الثلاث ويافا لم يتم الاستيلاء عليها مطلقًا، بينما يبدو أنه قد تمت إضافة مدن حديد Hadid، وOno، ولود Lod، و Lyddaفى فترة لاحقة. والمقاطعة النظامية الطويلة المكونة من سبع عشر مدينة إمتدت شمالاً عبر Gibbethon ووصلت حتى شاطئ البحر فى Rokkon شمال Joppa يافا[1].

وكما سبقت الإشارة إلى أن ربما كان الهدف من وراء مساعدة الملك نخاو الثانى لآشور هو جعلها حائط صد ضد القوى الخطيرة القادمة من ناحية الشرق، وكذلك العمل على استعادت النفوذ المصرى فى كل من فلسطين وسوريا، ومن أجل ذلك، أسرع نخاو الثانى لمساعدة أشورأوباليط الثانى فى حران. ومن ثم كان عليه أن يعبر أراضى فلسطين وسوريا ويفرض سيطرته على هذه المناطق خاصة مع

(1) Olmsted, History of Palestine and Syria ,507.

الضعف الذى أضحت عليه أشور، ولكن ما أراده الملك نخاو الثانى تصادم مع الموقف المغاير الذى كان عليه يوشيا حاكم يهوذا الذى كان أكثر ميلاً للبابليين عن الميل للأشوريين من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد لديه الرغبة فى الإستيلاء على ملك إسرائيل، وربما يدعو ذلك إلى القول بأن هناك اتفاق بين يوشيا وبابل فيما يتعلق بالتعاون العسكرى بين الطرفين والدليل على ذلك أن يوشيا لم يعترض تقدم الملك بسماتيك الأول عندما تقدم فى عام ٦١٦ قبل الميلاد نحو الفرات فى حين كان الإعتراض من نصيب الملك نخاو الثانى[١].

فعندما علم يوشيا بتحرك الملك نخاو الثانى بجيشه باتجاه الشمال من خلال الطريق الساحلى، خرج يوشيا مع قواته لمقابلة الملك المصرى نخاو الثانى فى مجدو، فلم يقتنع يوشيا بتأكيد نخاو بأنه لم يهتم بمملكة يوشيا فى ذلك الوقت، ولكن رغم تأكيد الملك نخاو الثانى له، إلا أنه تقدم واعترض طريقه ليكلفه هذا حياته[٢]، فقد سار الملك نخاو الثانى بجيشه عبر قوات يهوذا، وهنا يمكن القول بأن يوشيا كان متحالفًا مع بابل، وأنه كان يحارب من أجل تأخير وتعطيل المصريين ومنعهم من

---

[١] محمد بيومى مهران، بلاد الشام، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠)،٤٠٤.

[٢] وعن ذلك يشير دانيال كوهن Dan`el Kahn إلى أن يوشيا لم يكن ذاهبًا لمحاربة نخاو الثانى فى مجدو، ولكنه كان حاكمًا تابعًا للمصريين وفى الوقت نفسه كان يرغب فى توسيع حدود مملكته، مختبرًا فى ذلك صبر الملك المصرى نخاو الثانى، ولكن يبدو أنه تمادى فى هذا الأمر، بل وعمل على عدم دفع الضرائب المفروضة عليه للملك نخاو الثانى، وكان يعتقد أن هذا أمرًا يسيرًا فى أذهان المصريين، وبالتالى فقد تم اعدامه عن طريق قطع رأسه وفصلها عن جسده. انظر:

Dan`el Kahn," Why did Necho II Josiah?", in There and Back Again-The Crossroads II, proceeding of an International Conference Held in Prague, September 15-18,2014, edited by Jana Mynarova, Pavel Onderka and Peter Pavuk, Charles University in prague, Faculty of Arts,2015:511-528.

الوصول إلى حران قبل أن تقوم الحامية العسكرية الموجودة هناك بتعزيز قواتها[١]. وعن ذلك يشير النص التالى:

"خلال فترة حكم [يوشيا] صعد شمالاً الملك نخاو ملك مصر، إلى ملك أشور حتى وصل إلى نهر الفرات فخرج الملك يوشيا لمواجهته؛ حيث تمكن نخاو من التخلص منه، وقتله بمجرد أن رأه فى موقعة مجدوMegiddo"[٢].

وكذلك النص التالى:

"لقد تم تعيين يوشيا ملكًا فى سن الثامنة بعد مقتل والده فى عام ٦٤٠ق.م. على يد "سكان البلاد"، وظل فى الحكم لمدة واحد وثلاثين عامًا. ويتميز العام الثانى عشر من فترة حكمه ببداية اصلاحاته؛ حيث بدأ بتطهير يهوذاjudah وأورشليم Jerusalem من الأماكن المرتفعة، وبعد ذلك قام بتوسيع إصلاحاته لكى تشمل مدن Manasseh وايفرم Ephraim وSimeon وحتى نفتالى Naphtali. وأخيرًا، ومع إكتشاف كتاب القانون فى المعبد فى العام الثامن عشر من فترة حكمه. وقد حقق برنامجه الإصلاحى نجاحًا بارزًا، وتزامن برنامجه الاصلاحى خلال العام الثانى عشر من فترة حكمه مع بداية الحرب الأهلية فى أشور بين سين– شوم– ليشر Sin- Šum- Lišr وأشور – ايتال– ايلانى Aššur- etel- ilāni"[٣].

وبالفعل فقد استغل يوشيا ضعف الإمبراطورية الآشورية من أجل تأكيد استقلاله. حيث أن هناك مجموعة من التفسيرات أو الأسباب التى يمكن أن تكون وراء الإشتباك العسكرى بين مصر ويهوذا منها:

– رأى يوشيا أن تحركات نخاو الثانى تشكل تهديدًا لإستقلال يهوذا الذي

(1) Voigtlander," Asurvey of Neo- Babylonian", 88.

(2) Corral, "Ezekiel Oracies against Tyre ", 40.

(3) Corral, "Ezekiel Oracies against Tyre ", 41.

مازال حديث العهد، وأسرع إلى إحتلال مجدو التى كانت شاغرة بسبب رحيل الآشوريين عنها.

- أراد يوشيا أن يقوم بتأخير نخاو الثانى لفترة طويلة حتى يتمكن من هزيمة عدوه اللدود آشور وملكها أشور أوباليط الثانى Aššur – uballit II[١].
- كان يوشيا تابعًا لبسماتيك الأول، وعندما اعتلى نخاو العرش قدم إلى فلسطين لكى يتلقى قسم ولاء الملوك التابعين، ومن بينهم يوشيا، وكان يمين أو قسم الولاء قد أصبح ملغيًا أو منتهيًا بمجرد وفاة بسماتيك الأول فى عام ٦١٠ ق.م.، ويبدو أن نخاو أراد من وراء قيامه بقتل يوشيا أن يجبر سكان يهوذا على الإلتزام بتنفيذ تعليماته والإستمرار فى التبعية له[٢].
- كان نخاو يريد الحصول على حصن مجدو لنفسه وقتل يوشيا غدرًا فلم يكن يرغب فى السماح بوجود حليف يقوم بتغيير القوى العظمى التى يتبع لها وأن يمنع انسحابه من تبعيته[٣].

وإن كانت كل هذه المقترحات فيما يتعلق بما حدث فى مجدو، ومقتل يوشيا مازالت تمثل لغزًا، وأن أى تصور يتم تقديمه حول الظروف المحيطة بموت يوشيا هو سيناريو قائم على التخمين فقط.

هذا، ويمكن القول بأن مملكة يوشيا كانت أضعف بكثير من المملكة التى كانت موجودة فى القرن الثامن قبل الميلاد، وكانت النتائج المدمرة لحملة الملك

---

(1) Michael B. Rowton," Jeremiah and the Death of Josiah", Journal of Near Eastern Studies 10, no.2 (1951):128-130.

(2) N. Na`aman, "The Kingdom of Judah Under Josiah", Tel Aviv 18 (1991): 52.

(3) Corral, "Ezekiel Oracies against Tyre ", 44.

الآشورى سنحاريب(٧٠٤-٦٨١ ق.م.)[١] العسكرية فى عام٧٠١ قبل الميلاد قد ظلت واضحة وشاهدة حتى فى السنوات الأخيرة من فترة حكم يوشيا، بعدما يقرب من قرن من الزمان على نهاية تلك الحملة الكارثية. وكثير من المواقع التى تم تدميرها فى حملة عام ٧٠١ قبل الميلاد، والتى تم نفى سكانها، مازالت تعاني من عدم الاستقرار ومهجورة، وقد ساعدت فترة الحكم الآشورى يهوذا على الإنتعاش والتعافى تدريجيًا، واستعادت بعض مستوطناتها وقامت بتعزيز إقتصادها. ولم تكن يهوذا وحدها هى التى تمتعت بفترة من الهدوء والإزدهار فى ذلك الوقت. فقد تمتعت جيرانها فى الشرق والغرب بنفس حالة الهدوء والازدهار، والذين كان لتوسعهم تأثير كبير على مصير يهوذا فى المراحل الأخيرة من فترة وجودها[٢].

وبعد موت يوشيا تم أخذ جثمانه إلى أورشليم ليتم دفنه هناك، وقام سكان هذه الأرض بإختيار ابنه الأصغر يهوأحاز Jehoahaz ملكًا. وكان فى الثالثة والعشرين من عمره واستمر فى الحكم لمدة ثلاثة أشهر (بداية من شهر يونيو وحتى أغسطس من عام ٦٠٩ قبل الميلاد)، وفى الوقت نفسه قام نخاو الثانى بتأسيس مقر له (مركز قيادة له فى كركميش من أجل حماية مصالحه فى سوريا، ومن أجل دعم الآشوريين كذلك. وأصبح نهر الفرات هو الحد الفاصل بين مصر وبابل خلال السنوات القليلة التالية؛ حيث أقام نخاو الثانى فى مقاطعة حماه Hamath من أجل ألا يعين حاكما فى القدس، وفرض الجزية على هذه الأراضى بمقدار مائة طالنت من الفضة وطالنت من الذهب[٣].

(1) John Anthong Brinkman," Sennacherib`s Babylonian Problem: An Interpretation ", Journal of Cuneiform 25, no.2 (1973),89; Louis D. Levine," Sennacherib`s Southern front: 704-689 B.C.", Journal of Classical Studies 34, no.1/2(1982): 28-58.

(2) Corral, "Ezekiel Oracies against Tyre ", 44.

(3) Corral, "Ezekiel Oracies against Tyre ", 44.

أما الإبن الأكبر ليوشيا إلياقيم Eliakim، الذى كان يبلغ من العمر وقتها خمسة وعشرين عامًا، فقد انتهج سياسة مغايرة تمامًا للسياسة التى كان ينتهجها والده والتى تتمحور فى مساعدة مصر، وبناءً على ذلك تم تجاوزه واختيار أخيه الأصغر الذى يصغره بعامين وهو Shallum شالوم، وقد أطلق عليه وقتها اسم يهوأحاز فى الوقت الذى كان فيه نخاو الثانى قد تلقى استسلام حصون المدن الفينيقية وتولى منصبه فى ربلة، وهى أرض ممتازة جدًا لإقامة المخيمات والمعسكرات فى وسط سهل مائى خصب جدًا عند تقاطع الطريق الكبير والطريق القادم من البحرعبر الفجوة الموجودة بين لبنان وBargylus إلى الصحراء المفتوحة، وهناك علم بأخبار تنصيب يهوأحاز، وبعد بداية فترة حكمه بثلاثة أشهر تم إحضار يهوأحاز، وهو مقيد بالأغلال والسلاسل إلى ربلة ، وبعد ذلك تم إرساله إلى مصر وظل بها حتى وفاته[١].

وعن ذلك يشير أرميا Jeremiah وينشد ترنيمة حزينة جاء بها:

لا تبك من أجل الموتى ولا تتحسر عليهم، ولا تتحسر بسبب وجودك فى المنفى، ولا تبك أكثر من أجل العودة، ولا تتحسر على أنك لن ترى الأرض التى ولدت بها، ولذلك يقول Yahweh عن شالوم الذى ذهب (غادر) من هنا فى المكان الذى إقتادوه أسيرًا به، وسوف يموت، ولن يستطيع أن يرى هذه الأرض التى ولد بها مرة أخرى[٢].

وقد نصب الملك نخاو الثانى أخيه غير الشقيق إلياكيم Eliakim، وأطلق عليه اسم Jahoiakim يهوياكيم (**٦٠٩-٥٩٧** ق.م.)، أى أنه تم السماح لياهوياكيم الموالى لمصر بإعتلاء العرش الذى كان قد تم منعه من إعتلائه من قبل،

(1) Olmstead, History of Palestine and Syria, 507.

(2) Olmstead, History of Palestine and Syria, 508.

وذلك بسبب الرفض الشعبى له، ولكن هذه الأرض قد أخطأت وكان عليها أن تدفع مائة وزنة من الفضة، وعشرة وزنات من الذهب، وكانت خزانة يهوذا فارغة، ولذلك تم فرض الضرائب على رعاياه للوفاء بالضرائب التى يرسلها للملك نخاو الثانى(١). ويمكن القول بأن نفى يهوذأحاز يمثل نهاية فترة عشرين عامًا من استقلال يهوذا(٢).

وبالنظر عن قرب للأوضاع فى كل من فلسطين وسوريا نجد أن موضوع تدخل كل من مصر وبابل فى المنطقة، قد تسبب فى وضع نهاية لنظام السلطة (الحكم الذاتى) الذي كانوا يمارسونه كمدن تابعة لأشور حتى بعد حملات الملك سنحاريب العسكرية. فبداية من وفاة يوشيا على يد نخاو الثانى فى عام **٦٠٩** قبل الميلاد. واستمرارًا حتى السقوط الثانى لمدينة يهوذا فى عام **٥٨٧** قبل الميلاد. فإن ملوك يهوذا كانوا يجلسون على عروشهم بموافقة ورضا الملك المصرى أو الملك البابلى، وكانت السياسة الخارجية لأورشليم يتم توجيهها بإتجاه الدولة التى تبدو أقوى من الأخرى فى فترة ما. وكانت مصر هى الأقرب لأورشليم من الناحية الجغرافية، ومن ثم كانت مفضلة من خلال حزب قوى بها، ولكن مع قرب مراكز القيادة العسكرية البابلية فى رابلة وازن الأمر. كما أن نهاية أو سقوط يهوذا بدأ يلوح فى الأفق. حيث تم إخفاء اسم سوريا وفلسطين فى السجلات العسكرية، وتم إطلاق اسم حاتى على المنطقة، وهو المصطلح الذى ينطق بصورة أكثر دقة على دول شمال سوريا فقط(٣).

وبعد عودته من حران بعد حملته العسكرية التى استمرت لمدة ثلاثة أشهر قام الملك نخاو الثانى بخلع الإبن الأصغر ليوشيا والذي تم تعيينه من قبل اليهود

(1) Olmstead, History of Palestine and Syria, 508.

(2) Corral, "Ezekiel Oracies against Tyre ", 47.

(3) Voigtlander," Asurvey of Neo- Babylonian", 95.

ليكون ملكًا عليهم. وقام بتنصيب الإبن الأكبر ليوشيا وهو إلياقيم Eliakim، والذي تم تغيير اسمه إلى يهوياقيم Jehoiakim. ومن المفترض أن نخاو الثانى كان منطقيًا فى أن يعتقد أن سياسته هذه سوف تجعل يهوياقيم مخلصًا وموالياً وتابعًا له. ولكنه لم يكن مخلصًا وموالياً لمصر بسبب الضغط البابلى عليه[١]. فقد إتبع سياسة النفعية. ولذلك فإن شعبه يتذكره بأنه كان ملكًا سيئًا. وبالرغم من ذلك، وخلال الأعوام من ٦٠٩ وحتى ٦٠٥ قبل الميلاد، وخلال فترة الصراع المستمر من أجل السيطرة على منطقة أعالى نهر الفرات، فقد قام يهوياقيم بتقديم الجزية المفروضة عليه لمصر، وبكل صدق وإخلاص[٢].

وعن الأحداث التى شهدتها هذه المنطقة قبل معركة كركميش عام ٦٠٥ قبل الميلاد، يقدم سبالنجر Spaliger قائمة تناولت أهم هذه الأحداث، والتى جاءت على النحو التالى:

-عام ٦١٦ قبل الميلاد: إستولى البابليون على جبلينى Gablini وقاموا بنهب Mane مانى وSahiri وBalihu.

-عام ٦١٢ قبل الميلاد: إستولى الميديون على أشور حيث قام كياكسارس Cyarares ونابوبلاسر بضم قواتهم معًا.

-عام ٦١٠ قبل الميلاد: إستولى كل من بابل وميديا على حران، وقام المصريون والأشوريون بهجر المنطقة وتركها.

-عام ٦٠٩ قبل الميلاد: الأشوريون والمصريون يستعيدون حران، وتحرك

---

(1) Voigtlander," Asurvey of Neo- Babylonian", 96; Albert T. Olmstead," The Chaldaean Dynasty", Hebrew Union College Annual 2 (1925):36.

(2) Voigtlander," Asurvey of Neo- Babylonian", 96; Albert T. Olmstead," The Chaldaean Dynasty":36.

البابليون ضد إيزالا Izalla فى سوريا بينما تحرك الميديون ضد أورارتو.

-عام ٦٠٨ قبل الميلاد: البابليون فى بيت- خانونيا Bit- Hanunya فى أورارتو.

-عام ٦٠٧ قبل الميلاد : تحرك البابليون ضد أورارتو وربما كيموخو Kimuhu[١] بالقرب من كركميش.

-عام ٦٠٦ قبل الميلاد: إستولى المصريون على الحامية البابلية فى كيموخو، وقام البابليون بالسيرإلى قوراماتىQuaramatu (تقع جنوب كركميش على نهر الفرات)[٢]، وإستولوا على Šunadiru وElammu وDahammu فى سوريا.

وبالنظر إلى هذه القائمة فإنها تُظهر أن الأحداث كانت متلاحقة وسريعة، وكذلك تشير إلى التهديد المستمر الذي كان يجب على مصر أن تواجهه فى سوريا. حيث لم تكن الحدود الشمالية فقط المهددة بسبب الزحف والهجمات البابلية والميدية فى أورارتو، ولكن كانت أيضًا المنطقة الشرقية عبر نهر الفرات من سوريا هى

[١] تتمتع كيموخ بموقع متميز؛ حيث تتحكم فى الطريق الذي يمر بحماة وكركميش، ومن ثم يربط بين جنوب سوريا وشمالها، وتمثلها حاليًا مدينو أديامان جنوب شرق تركيا، فكيموخ يحدها جنوبًا كركميش، وشمالاً ميليد، وشرقاً نهر الفرات، وإلى الغرب مملكة جورجوم الحثية، وربما تكون مشتركة كذلك من ناحية الغرب مع أرباد ومملكة سمعأل، ونظرًا لأهميتها الكبيرة فقد سعى الملك نابوبلاسر إلى السيطرة عليها، وبعدما تمكن من الإستيلاء عليها وضع بها حامية عسكرية بابلية. ويبدو أن المصريين كانوا مدركين تمامًا مدى أهمية كيموخ، لأن سيطرة بابل عليها يعنى التحكم فى هذا الطريق التجارى المهم، ومن ثم اتجه المصريون لمحاصرة الحامية البابلية بها وتمكنوا من الإستيلاء عليها. انظر: محمد رشاد جبر المقدم،" التاريخ السياسى لمملكة كوموخ الحيثية الحديثة"، دورية كان التاريخية، س١٠، ع٣٧، (٢٠١٧): ٩٢.

[٢] محمد رشاد جبر المقدم،" التاريخ السياسى لمملكة كوموخ": ٩٢.

الأخرى مهددة أيضًا مع تعرض حران وجبلينىGablini وهيدانو وكلها مدن تقع فى شرق سوريا لهجوم نابوبلاسر، ولذلك كان يجب على المصريين تأمين وجود حليف أخر.ومن ثم فإن مصر إعتبرت يهوذا حليفًا مناسبًا، فى حين أن الضعف العسكرى المصرى والذى ظهر قبل ذلك بوقت قصير فى معركة مجدو من خلال الغزو الناجح الذى قامت به القبائل الإسكيثية على حدود مصر، وهو الأمر الذى أثر بكل تأكيد على قرار يوشيا بالهجوم(١).

السنوات الأخيرة من السيطرة المصرية فى الشرق ومعركة كركميش عام ٦٠٥ قبل الميلاد

شهد عام ٦٠٧ قبل الميلاد استمرار التقدم البابلى؛ حيث استولى نابوبلاسر على كيموخ الواقعة على الضفة الغربية لنهر الفرات، وكانت كيموخ تمثل موقعًا استيراتيجيًا يؤدى إلى معبر النهر، والذي يستخدم فى حراسته ضد أى هجوم مصرى أسفل النهر، وهذا الموقع يشكل تهديدًا لخط الإتصال المصرى من حماة إلى كركميش. وقد أعاد المصريون السيطرة على كيموخو وهزموا البابليين فى قوراماتى فى عام ٦٠٦ قبل الميلاد(٢).

ففى شهر تموز (يوليو) من العام السابع عشر من حكم الملك نابوبلاسر نجح كل من الملك المصرى نخاو الثانى والآشوريون فى إستعادة حران، وقد تم وصف القوة العسكرية التى كانت مع الملك نخاو الثانى بأنها (جيش مصر الكبير)، وذلك لأن الملك نخاو الثانى قد وجه إهتمامًا كبيرًا لهذه الحملة، وكانت القوات المصرية متمركزة ومنظمة بشكل جيد فى المنطقة (انظر خريطة رقم ٢) بدرجة كافية لدرجة أنهم فى العام العشرين من فترة حكم نابوبلاسر، قاموا بحصار كيموخ لمدة أربعة

(1) Anthony Spalinger,'' Egypt and B abylonia: A Survey (c. 620 B.C.- 550 B.C.)'', Studien zur altägyptischen Kultur 5 (1977): 225.

(2) Corral, ''Ezekiel Oracies against Tyre '', 47.

أشهر قبل الإستيلاء عليها. وفى هذه الأثناء كان الجيش المصرى فى كركميش، والتى كانت تعتبر قاعدة فى هذه المنطقة، على الرغم من إنهم هاجموا البابليين فى قوراماتى ودفعوهم إلى الانسحاب[١].

وفى عام ٦٠٥ قبل الميلاد أقام نابوبلاسر فى بابل وحل محله نبوخذ نصر الثانى(نابو- كودورى- أوصر الثانى) (٦٠٥-٥٦٢ ق.م.) وكان هو ولى العهد فى ذلك الوقت وقائد عام للجيش، وفى معركة حاسمة واجه الجيش البابلى المصريين فى كركميش(من يونيو إلى يوليو من عام ٦٠٥ ق.م.)، وقد عبرت السجلات البابلية عن ذلك من خلال النص التالى[٢]:

وجه اللوح Obverse

١ [العام الحادى والعشرون]: ظل ملك أكاد فى الوطن (بينما) قام نبوخذ نصر (الثانى)، وهو الإبن الأكبر للملك (و) والأمير ولى العهد،

٢ قام [بتجميع الجيش الأكادى]. وقام بقيادة هذا الجيش وسار به بإتجاه كركميش التى تقع على ضفة نهر الفرات.

٣ وقام بعبور هذا النهر[من أجل مواجهة جيش مصر] الذى كان يقيم معسكره

---

(1) Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 35.

(٢) وقد تم تدوين هذا النص على السجل رقم (٥) وهو السجل الخاص بالسنوات الأولى من فترة حكم الملك نبوخذ نصر الثانى، وتم نقش أو كتابة النص أو السجل رقم (٥) على أحد الألواح، وهذا اللوح موجود حاليًا فى المتحف البريطانى تحت رقم ٢١٩٤٦، والجزء المحفوظ من هذا اللوح يصل إلى ٥٩ mms، من ناحية العرض، ويصل طوله إلى حوالى ٨١ mms، وهذا اللوح تم العثور عليه فى حالة رديئة، وذلك بسبب وجود العديد من الفجوات الموجودةعلى سطح هذا اللوح، والفقدان أو الضياع الكامل للجزء السفلى من اللوح. انظر: Grayson , Assyrian and Babylonia,99.

فى كركميش.

٤ [...] ووقعت بين الجيشيين معركة كبيرة. حيث تقهقر الجيش المصرى من أمام نبوخذ نصر الثانى.

٥ وأوقع [الهزيمة] بهم وقضى عليهم بصورة كلية.

٦ وفى مقاطعة حماة

٧ قام جيش أكاد بالقضاء على

٥ ما تبقى من جنود جيش [مصر

٦[الذين نجحوا فى الهروب من الهزيمة التى لحقت بجيشهم فى كركميش.

٧ وألحق بهم (جيش أكاد) الهزيمة فى حماة، ولذلك، لم يعد أى جندى [مصرى] واحد إلى وطنه؛ حيث تم القضاء عليهم جميعًا

٨ وفى ذلك الوقت، قام نبوخذ نصر الثانى بغزو جميع أرجاء [حماه]

٩ وقام نابوبلاسر بحكم بابل لمدة واحد وعشرون عامًا.

١٠ ومات نابوبلاسر فى اليوم الثامن من شهر آب Ab وفى شهر إيلول، رجع نبوخذ نصر الثانى إلى بابل[١].

وأصبحت مصر بمفردها، إذ لم يعد يسمع أى شئ عن جيش آشور. وكانت هزيمة المصريين فى كركميش هزيمة حاسمة، لقد تم القضاء على القوات المصرية وطاردهم نبوخذ نصر الثانى حتى حماة وهزمهم هناك[٢]، وقام بغزو المنطقة الموجودة فى حماة بأكملها، ومن المحتمل أن تكون هذه المنطقة ممتدة حتى قادش الواقعة على نهر العاصى، وتشتمل على ربلة، وهى المدينة التى استولى عليها المصريون مع كركميش فى عام ٦٠٩ قبل الميلاد، وأصبحت ربلة بمثابة قاعدة بابلية عسكرية تنطلق منها العمليات العسكرية فى جنوب سوريا. ومن هناك أصدر

(1) Grayson, Assyrian and Babylonia, 99.

(2) E. Marion Smith," Naukratis and Her Hinterland", The Classical Journal 22, no.7 (1927):534.

نبوخذ نصر الثانى قرارًا بجمع الجزية من هذه المنطقة[١].

ومما لا شك فيه أن معركة كركميش تمثل نقطة تحول فى الصراع المصرى-البابلى من أجل السيطرة على بلاد الشام[٢]، فهى تمثل نهاية الهيمنة المصرية على بلاد الشام، وخاصة أنها وقعت فى أعقاب تفكك الإمبراطورية الآشورية[٣]، وبعد الهزيمة الساحقة التى لحقت بالجيش المصرى فى كركميش فى عام ٦٠٥ قبل الميلاد، وكذا بعد تنصيب نبوخذ نصر الثانى ملكًا على بابل حيث عاد إلى سوريا، وجعل كل المنطقة الواقعة إلى أقصى جنوب ربلة تحت سيطرته وفرض عليها الضرائب له. وفى العام التالى عام ٦٠٤ ق.م. أى عامه الأول فى الحكم، وفى الوقت نفسه كان العام الخامس من فترة حكم يهوياكيم قام بتوسيع نطاق الأراضى التى استولى عليها بالقوة حتى أصبحت تشمل كل أراضى ملوك حاتى[٤].

---

(1) Corral, "Ezekiel Oracies against Tyre ", 47.

(2) Corral, "Ezekiel Oracies against Tyre ", 47.

(٣) لعل الأسباب التى أدت إلى عدم استقرار الامبراطورية الآشورية هى أسباب معقدة ومثيرة للجدل. فقد سيطر الملك أشوربانيبال على إمبراطورية كبيرة، ولكن وبالرغم من ذلك فقد إختفت أشور من الوجود فى غضون عشرين عامًا، حيث يمكن الاشارة إلى بعض هذه الأسباب:

- بسبب الحجم الجغرافى الصغير جدًا لأشور، فقد تقرر أن إزدهار هذه الامبراطورية يمكن أن يتم ويزدهر فى حالة واحدة فقط، وهي فرض الجزية على الأراضى الواقعة خارج الحدود الطبيعية لأشور، والتى نفذت مواردها.
- النفقات العسكرية الباهظة الناجمة عن توسع وإمتداد الإمبراطورية الأشورية ألى ما وراء حدودها، وما ترتب على ذلك من وجود ضغوط كبيرة جدًا على الحالة الاقتصادية.
- إتباع سياسة توسعية وحشية تقوم على ابتزاز كميات كبيرة من الجزية والقوى البشرية العاملة وممارسة سياسة الترحيل الجماعى. انظر:

52. Corral, "Ezekiel Oracies Against Tyre",

(4) T. Olmstead," The Chaldaean Dynasty" :36.

ومع ذلك كانت هناك بعض الإستثناءات؛ حيث أنه تمكن من حصار عسقلان والإستيلاء عليها، ولكنها رفضت دفع الجزية له. وعن ذلك يقول النص التالى:

١١ وفى اليوم الأول من شهر ايلول Elul، تقلد (صعد إلى) العرش الملكى فى بابل.

١٢ وفى عام تقلده العرش، عاد نبوخذ نصر الثانى إلى حاتى. وظل هناك حتى شهر شباط Shebat

١٣ وسار منتصرًا

١٢ فى خاتى

١٣ وفى شهر شباط، أخذ الغنائم والأسلاب الكبيرة الضخمة التى استولى عليها من خاتى إلى بابل.

١٤ وفى شهر نيسان Nisan، حصل على مساعدة بعل Bel واب بعل، واحتفل بعيد أكيتو

١٥ فى العام الأول من فترة حكم نبوخذ نصر الثانى، وفى شهر سيفان Sivan قام بتجميع قوات جيشه و

١٦ سار بإتجاه خاتى. وحتى شهر كيسليفKislev ، كان يسير منتصرًا فى كل أنحاء خاتى.

١٧ وجاء إلى حضرته الملكية كل ملوك خاتى، وتلقى منهم الجزية المفروضة عليهم.

١٨ وسار إلى اشكلون (عسقلان) Ashkelon واستولى عليها فى شهر كيسليف Kislev،

١٩ وقبض على ملكها، وقام بنهب (وسلب) المدينة.

٢٠ وقام بتحويل المدينة إلى أطلال وحطام. وفى شهر شباط غادر تلك المنطقة عائدًا إلى بابل[1].

(1) Grayson, Assyrian and Babylonia, 100.

ويمكن القول بأن رفض عسقلان دفع الضرائب للملك البابلى كان بإيعاز من مصر، دل على ذلك تلك الرسالة التى أرسلها ملك عسقلان والتى كانت مرسلة للملك نخاو الثانى، يخبره فيها عن ولائه له واخلاصه لمصر، ويعلن أيضًا عن عدم قدرته على الوقوف أو التصدى لهجوم نبوخذ نصر الثانى بدون مساعدة عسكرية من مصر، وربما كان هذا هو المأزق الذي تعرضت له العديد من المدن الساحلية. كما أن يهوياقيم فى يهوذا صمد وقاوم لفترة من الوقت. وعن الرسالة التى أرسلها حاكم عسقلان إلى الملك المصرى نخاو الثانى، والتى جاء ت على النحو التالى:

" إن ملك بابل سيأتى بالتأكيد، ويقوم بتدمير هذه الأرض، مما ساعد على تضخيم مخاوفه "(١).

ومن ثم يمكن القول بأن التنقل النسبى للمصريين فى غرب آسيا انتهى بهزيمتهم فى معركة كركميش فى عام ٦٠٥ قبل الميلاد فالقوات البابلية تحت قيادة نبوخذ نصر الثانى قامت بقتال المصريين الذين كانوا فى كل الاحتمالات بدون نخاو الثانى بين صفوفهم، ولأن نخاو الثانى كان قد تقهقر وانسحب إلى حماه، فقد تمكنت القوات البابلية من إلحاق الهزيمة بالمصريين وقضوا عليهم بصورة كلية. وألحق بهم هزيمة كبيرة، حيث لم يعد أى جندى مصرى إلى وطنه(٢).أى أن مصر فقدت سيطرتها على جنوب بلاد الشام التى أصبحت الآن تحت سيطرة البابليين وعبر عن ذلك النص التالى:

" لم يخرج ملك مصر مرة أخرى خارج أرضه، لأن ملك بابل استولى على كل ما كان تحت سيطرة ملك مصر من وادى مصر، وحتى نهر الفرات "(٣).

---

(1) Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 36.

(2) Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 35.

(3) Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah", 203.

وبالرغم من الهزيمة الكبيرة التى لحقت بالملك نخاو الثانى فى كركميش، وكانت بمثابة نهاية السيطرة المصرية على بلاد الشام. إلا أن الملك نخاو الثانى لعب دورًا كبيرًا فى المحافظة على مصر وعدم وقوعها فى السيطرة البابلية، ذلك لأن نبوخذ نصر الثانى فى العام الرابع من حكمه قام بإعداد جيشه والاتجاه نحو بلاد حاتى من أجل إحكام السيطرة عليها. وربما كان ذلك تمهيدًا أو مقدمة من أجل التقدم صوب مصر، وربما يكون السبب فى ذلك هو مساندة وتحريض مصر لكل من عسقلان ويهوياقيم ملك يهوذا الذي رفض دفع الجزية للبابليين فضلاً عما تمثله بلاد حاتى من أهمية كبيرة بالنسبة للبابليين ووجود مصر فى المشهد يهدد سيطرة بابل على كل هذه المنطقة، ولذلك اتجه نبوخذ نصرالثانى لملاقاة نخاو الثانى وقد جاء ذلك فى سجلات نبوخذ نصر الثانى على النحو التالى:

٥ فى العام الرابع من فترة حكم نبوخذ نصر الثانى: قام ملك أكاد بتجميع قوات جيشه وسار بهم بإتجاه خاتى [وسار مزهوًا بإنتصاراته فى حاتى] .

٦ وفى شهر كيسليفKislev ، قام بقيادة جيشه وسار به نحو مصر (وعندما) علم ملك مصربهذه الأخبار، قام بتجميع جيشه استعدادًا للقتال.

٧ وتواجه الجيشان فى أرض المعركة وتكبد كلا الجانبين خسائر كبيرة (بمعنى أن كل منهما ألحق الهزيمة بالطرق الأخرى وتكبدا خسائر ضخمة). وانسحب ملك أكاد وجيشه[عائداً] إلى بابل[١].

أى أنه بعد هزيمة الجيش المصرى فى كركميش عام **٦٠٥** قبل الميلاد، تمكن جيش الملك البابلى نبوخذ نصر الثانى فى غضون مدة زمنية قصيرة (تزيد عن العام بقليل) من الإستيلاء على كل المقاطعات المصرية فى بلاد الشام، على الرغم من حقيقة أنه قبل الغزو الذى قامت به الدولة البابلية الحديثة كانت مصر[٢] قد

---

[1] Grayson, Assyrian and Babylonia, 100.

[٢] على خطى الملوك الآشوريين، حاول الملك نبوخذ نصر الثانى أن يقوم بغزو مصر فى العام الرابع من حكمه، ومع ذلك لم تنجح هذه الحملة. ومن الواضح أن محاولة قيام البابليين=

استثمرت بكثافة فى المنطقة وبشكل منهجى؛ حيث قامت بإنشاء البنية التحتية والمراكز اللوجستية العسكرية، وعلى ما يبدو لم تسمح هذه الاستعدادات ولا الإنخراط المكثف للمرتزقة اليونانيين والكاريين فى الجيش المصرى بأن يحتفظوا بالسيطرة على مناطق بلاد الشام ذات الأهمية الكبيرة، أى بدأت بابل فى توسيع رقعة أراضيها بشكل كبير فى الوقت الذى تقلصت فيه الممتلكات المصرية، وكانت خسارة بلاد الشام بمثابة ضربة كبيرة وموجعة لطموحات الإمبراطورية المصرية التوسيعة [١].

=بغزو مصر بدون إقامة أو إنشاء قاعدة لوجستية كافية ومناسبة فى بلاد الشام كان خطأ كبيرًا. وبعد فشل الحملة البابلية ربما يكون الملك نخاو الثانى قد نجح فى إستعادة السيطرة على جنوب فلسطين (على الأقل فى المنطقة المحيطة بغزة)، ولكن ذلك تم لفترة زمنية محددة جدًا من عام **٦٠١/٦٠٠** ق.م.وحتى عام **٥٩٩/٥٩٨** ق.م.، وهذه الأحداث تم تأييدها وتأكيدها من خلال النصوص والعبارات الواردة فى كتاب هيرودوت Hdt.,II,159

" كان نخاو الثانى يستخدم هذه السفن وقت الحاجة إليها، وبمصاحبة قواته البرية واجه وهزم السوريين فى معركة Magdolus ، واستولى على مدينة Cadytis السورية المهمة بعد هذه المعركة . وأرسل إلى Branchidae ملك Miletus ، وأهدى ملابسه لأبولو التى كان يرتديها، وحقق بها هذه الانتصارات ".

وحقيقة أن نخاو الثانى أهدى ملابسه التى كان يرتديها فى معاركة التى إنتصر فيها إلى معبد أبوللو فى Didyam تشير إلى أن هذا الانتصار كان يحمل أهمية خاصة من وجهة نظر المصريين. ومع ذلك يمكن القول بأن غزة كانت تقع تحت السيطرة البابلية الصارمة مرة أخرى. هذا الأمر ثابت ومؤكد من خلال منشور زجاجى فى اسطنبول تحت رقم(ES 7834) الخاص بالملك نبوخذ نصر الثانى، والذى يذكر اسم ملك غزة جنبًا إلى جنب مع الملوك التابعيين الأخرين للدولة البابلية الحديثة والموجودين فى بلاد الشام، وهم الاتى أسمائهم (قائمة التابعين لبابل فى بلاد الشام).

العمود السابع أو السادس من هذا المنشور الأسطر من **٢٣-٢٩**

ملك سورو[ru] Su، ملك خازاتى، ملك صيدا Si [dunu] ، وملك أرمادا [da] Arma، وملك أشدود [dudu]Aš ، وملك ميرMir […] انظر:

Godley, Herodotus,469 ; Fantalkin,” Mezad Hashavyahu “:205.

[1] Boast,” An Analysis of Egypt`s Foreign “, 36.

وبالرغم من هزيمة مصر فى معركة كركميش، إلا أن التجارة المصرية فى غرب آسيا شهدت إزدهارًا وتنوعًا خلال فترة حكم الملك نخاو الثانى، ويشير إلى ذلك النص التالى:

" على الرغم من الاضطرابات السياسية المعاصرة فى غرب آسيا إلا أن مصر واصلت التمتع بحرية نسبية فى الوصول والحصول على المنتجات التى كانت ترغب فيها مثل النبيذ وalum من فينيقيا والأعشاب الطبية من فلسطين والمواد العطرية والقار من شرق الاردن، وعبر سيناء، تدفق عدد كبير من المنتجات الغربية من جنوب شبه الجزيرة العربية لكى يتم استخدامها فى غزة وتوزيعها على باقى بلاد الساحل البحرى"(١).

ولعل رغبة الملك نخاو الثانى فى إنشاء قناة تربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر، كان نابعًا من حرص الملك نخاو الثانى على وجود بحري على سواحلها الشمالية والشرقية، لأن السفن الموجودة فى البحر المتوسط، كانت ستستخدم فى تقديم الدعم لأى قوات مصرية موجودة فى بلاد الشام أو من ناحية أخرى كان من الممكن استخدامها فى تهديد أية قوة برية للعدو، وكان بإمكانها أيضًا أن تشكل جزءًا من المنظومة الدفاعية ضد أية هجمات فينيقية، ومن الواضح أن هذه كانت خطوة حكيمة وذكية، فلاشك فى أن أى وجود عسكرى مصرى قبالة ساحل بلاد الشام سوف يجعل من التدخل المصرى فى المنطقة احتمالاً ممكنًا بصورة كبيرة (٢).

أى أن أسباب تمركز الأسطول المصرى فى البحر المتوسط واضحة نسبيًا، فالأمر كان ليس كذلك بالنسبة للبحر الأحمر. فلا يوجد دليل على أن البابليين كانوا سيهاجمون المصريين عبر الخليج العربى. وفى الواقع، فإن أحداث عام ٦٠١/ ٦٠٠ ق.م. تعزز حقيقة أنهم كانوا سوف يتبعون خطوات الآشوريين بمعنى إنهم كانوا

(1) Corra l, "Ezekiel Oracies against Tyre ", 144.

(2) Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 36.

سيحاولون دخول مصر عبر حدودها الشرقية وإلى حد بعيد فإن هذا هو الطريق الأكثر منطقية لغزو مصر، وهنا يشير Lioyd إلى أن الأسطول المصرى الموجود فى البحر الأحمر ربما كان الهدف منه هو رغبة الملك فى استئناف التجارة مع بلاد بونت Punt؛ حيث يقوم الإسطول المصرى حينئذ بحماية السفن التجارية من أى هجوم للقرصنة يمكن أن يهدد هذه التجارة [١].

وعلى ذلك يمكن القول بأن عهد الملك نخاو الثانى، والذي غالبًا ما كان يتم تصويره على أنه فشل فى السياسة الخارجية، هو نفس العهد الذي كانت فيه مصر تسيطر على بلاد الشام ولو لفترة قصيرة، وكانت مصر كذلك لديها القدرة على التحرك والقيام ببعض الأعمال فى الشرق البعيد، وذلك الأمر فى الجنوب من البلاد. وعلاوة على ذلك فقد تمكنت مصر من صد الغزو أو الهجوم الذي قامت به بابل، وهي واحدة من القوى العظمى فى تلك الأيام. وأكثر من ذلك، فقد إهتمت مصر ودمجت نفسها بشكل أعمق فى منطقة البحر المتوسط من خلال تنمية العلاقات مع الدول الواقعة فى الشمال، وهو الأمر الذي سيكون بمثابة القاعدة التى سيبنى عليها ويستكملها الحكام اللاحقون. إلا أن الملك نخاو الثانى كان يهدف من ذلك وضع استيراتيجة دفاعية بصفة أسياسية فى بلاد الشام، وعلى الرغم من أن مظاهرها تبدو عدوانية، إلا أنها كانت تسعى لتحقيق أية مكاسب تجارية يمكن أن تنجم عن هذه السياسة، وكان يتميز بأنه لديه موقف إستحواذى تجاه الجنوب[٢].

ومنذ نهاية فترة حكم الملك بسماتيك الأول وحتى نهاية فترة حكم خليفته المماثل له فى الاسم بسماتيك الثانى (**٥٩٥-٥٨٩** ق.م.)[٣]، وربما تكون ثروات

(1) Alan B.Lioyd," Necho and the Red Sea: some Consideration", Journal of Egyptian Archaeology 63, no.1 (1977):148.

(2) Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 39.

(3) Corra l, "Ezekiel Oracies against Tyre ", 125.

مصر قد تأرجحت إلى حد ما فى بلاد الشام وما بعدها، ولكن المصريين تمكنوا بالتأكيد من إعادة تأسيس وضعهم كقوة عظمى مرة أخرى، وفى كثير من الأحيان يتم نسيان هذا النجاح. وكان التوسع الذى تم خلال هذه الفترة الزمنية هو الذى سمح للمصريين بمساحة أكبر للمشاركة فى العالم اليونانى، والذى بدأ مع بداية فترة حكم أبريس(أماسيس)، على الرغم من أن ذلك قد أدى فى النهاية إلى سقوط مصر بعد قيام الفرس بغزوها واحتلالها[١].

أما فى بلاد الشام فقد استمر الوضع على ما هو عليه، ولكن يبدو أنهم كانوا يتحينون الفرصة من أجل التخلص من السيطرة البابلية/ الكلدانية، مستغلين انشغال الملك نبوخذ الثانى بالقضاء على التمرد الذي حدث فى صفوف جيشه. حيث عقد صدقيا Zedekiah ملك يهوذا[٢] فى أورشليم Jeruslem، وذلك فى العام الرابع من حكمه (**٥٩٨/٥٩٧- ٥٨٦** ق.م.)، وفى هذا الاجتماع استضاف به مبعوثين عن ملوك ممالك شرق نهر الأردن : أدوم Edomومؤاب Moab، وعمونAmon بالإضافة إلى صور وصيدا. ومن الواضح أن هذا المؤتمر أو الاجتماع كان يناقش إمكانية التخلص من نيرالإستعباد البابلى أو البقاء كما هم خاضعين لبابل[٣]. وبعد هذا الاجتماع تم استدعاء صدقيا إلى بابل ووصل ملك يهوذا إلى بابل. وربما كان مضطرًا إلى شرح وتفسير طبيعة وأسباب هذا التجمع

---

(1) Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign ", 44.

(٢) بعدما تمكن الملك نبوخذ نصر الثانى من فتح يهوذا قام بإلقاء القبض على يهوياكين الذي رحل هو وعائلته إلى بابل، وبدلاً منه تم تعيين عمه متانيا الذي غير اسمه إلى صدقيا. انظر: أحمد حبيب سنيد الفتلاوى: " العلاقات البابلية المصرية فى العصر البابلى الحديث"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية؛ مج**٢**، ع**١**، (**٢٠١٢**):**٣١٩**.

(3) Dan`el Kahn," Some Remarks on the Foreign Policy of Psammetichus II in the Levant (595-589 B.c.)", Journal of Ecclesiastical History , no.1. (2008): 143.

الذى تم عقده فى أورشليم، وربما يعنى وصول صدقيا أو ممثل عنه أو مبعوثه إلى بابل فهذا يعنى أن صدقيا لم يجرؤ على تحدى ومخالفة أوامر نبوخذ نصر، وبناءً على ذلك فقد كان لبابل نفوذ كبير فى يهوذا، وربما على الأرجح أن نبوخذ نصر كان راضيًا ومتقبلاً للتفسيرات التى قدمها صدقيا، والدليل على ذلك أنه عاد مرة أخرى إلى يهوذا وظل فى مكانه ملكًا عليها [١].

[1] Kahn,” Some Remarks on the Foreign Policy”: 144.

خاتمة الدراسة: -

أدت دراسة موضوع النفوذ المصرى فى بلاد الشام خلال النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد إلى عدة نتائج لعل أهمها:

- اتسمت سياسة مصر فى بلاد الشام خلال الفترة الممتدة من النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد وحتى الربع الأول من القرن السادس قبل الميلاد بأنها ذات تطلعات وأهداف تجارية وليست ذات أهداف عسكرية؛ حيث ترك كل من بسماتيك الأول ونخاو الثانى إدارة الشؤون الخارجية للولايات الشمالية تديرها كيفما تشاء طالما كان بإمكانهم تأمين مزايا إقتصادية كافية منها. وقد حرص بسماتيك الأول ونخاو الثانى على وجود جيش قوى وجاهز يتكون من اليونانيين والآسيويين من أجل مواجهة أية تهديدات من المعارضة البابلية، ولكن عندما فشلت هذه السياسة تحول نخاو الثانى أولاً ومن بعده الملك بسماتيك الثانى إلى البحر. وفى الوقت نفسه حاول المصريون إتخاذ إجراءات أكثر صرامة وقوة فى فلسطين ولكن دون تحقيق نتيجة تذكر.
- ولعل ما يؤكد إهتمام مصر بالأهداف التجارية خلال هذه الفترة أنها كانت حريصة على عدم مهاجمة يهوذا، لولا قيام يوشيا ملك يهوذا بمهاجمة الجيوش المصرية فى ربلة وكركميش ومجدو، فبسماتيك الأول لم يستخدم جيوشه فى القيام بالتوسع الكبير فى فلسطين؛ ومع تزايد التواجد اليونانى فى كل من الأناضول والأراضى اليونانية خشيت مصر من احتكار اليونانيين للتجارة فى بلاد الشام، أكثر من خوفها من وجود قوة يهودية كبيرة بها.
- سمحت حالة الضعف التى كانت عليها آشور بسبب حالة الحرب سواء تلك التى كانت بين آشوربانيبال وأخيه شمش- شم – أوكين، أو تلك التى كانت مع العيلاميين للملك المصرى بسماتيك الأول بالقيام بالتوسع فى بلاد الشام، وذلك بعدما تمكن من توحيد مصر تحت سلطته.
- لا شك فى أن نجاح الملك بسماتيك الأول فى السيطرة على أشدود كان له عظيم الأثر فى إنهاء السيطرة الآشورية على المنطقة، وذلك نظرًا لما تتمتع به أشدود من أهمية كبيرة، ولذلك كان ولائها لآشور بمثابة الحصن الواقى للسيطرة الآشورية على جنوب بلاد الشام.

- جاء التحول فى السياسة المصرية من العداء مع الآشوريين إلى التحالف معهم، من أجل تحقيق المنفعة المتبادلة، فقد استعان الملك أشوربانيبال بالملك بسماتيك الأول فى حروبه ضد الملك البابلى نابوبلاسر لمساعدته، وفى الوقت نفسه هدف بسماتيك الأول من وراء ذلك المحافظة على حدود بلاده الداخلية، وكذا التوسع الخارجى، وإعادة سيطرة مصر على جنوب بلاد الشام؛ حيث ضعف التواجد المصرى فى هذه المنطقة نظرًا لما أصابها من ضعف.
- كان للزيادة الملحوظة فى الأثار المتخلفة عن الجنود المرتزقة اليونانيين فى جنوب بلاد الشام خلال النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد، عظيم الأثر فى إعطاء صورة واضحة على مدى التوسع المصرى فى هذه المنطقة خلال عصرى كل من الملك بسماتيك الأول والملك نخاو الثانى.
- كانت يهوذا حتى عام ٦٠٩ قبل الميلاد مستقلة عن مصر؛ ولم تذفع الضرائب لمصر. ويبدو أنه كان هناك اتفاق بين يهوذا والملك بسماتيك الأول والدليل على ذلك أنها لم تعترض طريق الملك بسماتيك الأول عندما انطلق لمساعدة آشور. على عكس ما حدث فى عهد الملك نخاو الثانى الذي اعترض طريقه الملك يوشيا، وكان من نتيجة هذا الاعتراض وفاة الملك يوشيا نفسه.
- كانت سياسة الملك نخاو الثانى التصالحية (التوافقية) تجاه يهوذا ناتجة بصورة جزئية عن خوفه من بابل. فهو لم يكن قادرًا على تحمل ثمن المخاطرة بفقدان حليف مهم فى فلسطين، ولم تسع الإمبراطورية المصرية خلال حكم بسماتيك الأول والملك نخاو الثانى للقيام بعملية ضم مباشر ليهوذا، أو حتى تدميرها. على العكس من موقف الملك نبوخذ نصر الثانى فى عام ٥٩٧ قبل الميلاد الذي كان يسعى إلى التدمير الشامل ليهوذا.
- نجحت مصر فى مد نفوذها فى بلاد الشام، وخاصة فى الفترة الممتدة من عام ٦١٦ ق.م. وحتى عام ٦٠٤ ق.م.، وهو العام الذي شهد قيام البابليون بغزو جنوب بلاد الشام.
- تمثل معركة كركميش عام ٦٠٥ ق.م. نقطة تحول فى الصراع المصرى- البابلى من أجل السيطرة على بلاد الشام، فهى تمثل نهاية الهيمنة المصرية على بلاد الشام، وخاصة أنها وقعت فى أعقاب تفكك الإمبراطورية الآشورية.

الخرائط التوضيحية

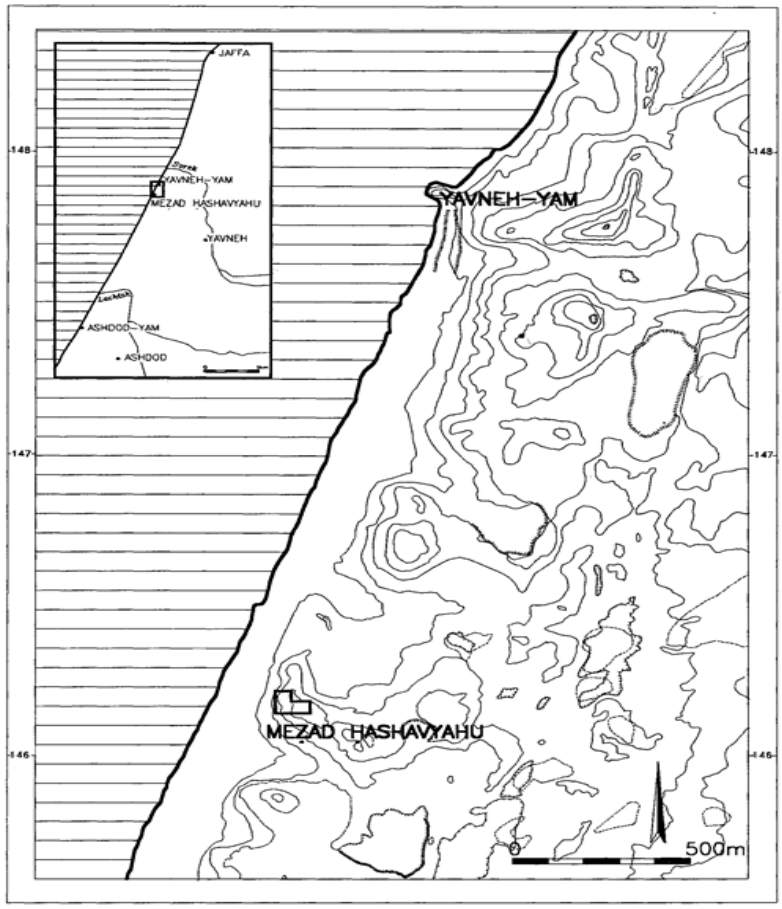

خريطة رقم (١) توضح موقع حصن Mezad- Hashavyahu

Alexander Fantalkin," Mezad Hashavyahu: its Material Culture and Historical Background", Tel Aviv 28(2001): 5.

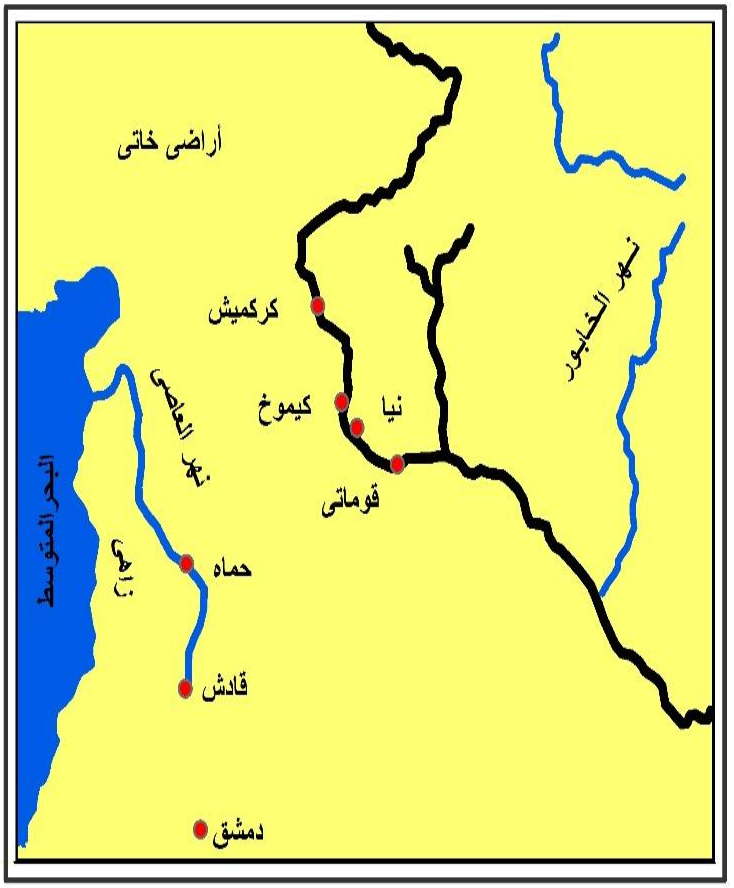

خريطة رقم (٢) حملات الملك نخاو الثانى فى بلاد الشام

Julien Boast," An Analysis of Egypt`s Foreign Policy during the Saite Period",(A thesis Submitted to the University of Birmingham for the degree of MPHIL(B) in Egypt

الأشكال

شكل رقم (١)

يوضح الجعران الخاص بالملك بسماتيك الأول والذي تم العثور عليه فى Achzib

Bernd U. Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah under Josiah and Jehoiakim", Tel Aviv 37, (2010): 206.

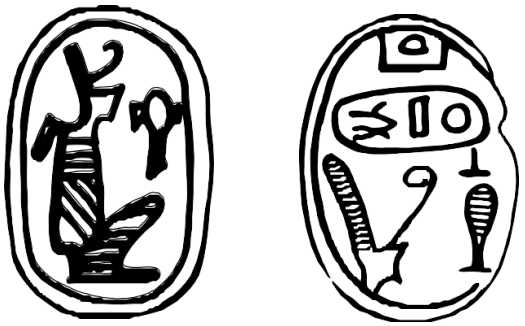

شكل رقم (٢)

يوضح عدد من الجعارين التى تم العثور عليها فى عكا وعسقلان

Bernd U. Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah under Josiah and Jehoiakim", Tel Aviv 37, (2010): 207.

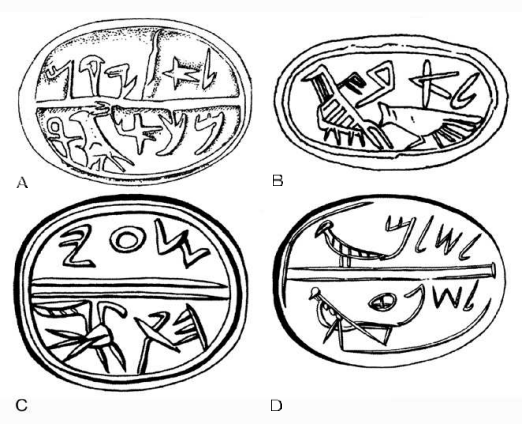

شكل رقم (٣)

يوضح أشكال أربعة أختام مصرية تم العثور عليها فى يهوذا وترجع إلى النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد

Bernd U. Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah under Josiah and Jehoiakim", Tel Aviv 37, (2010): 219.

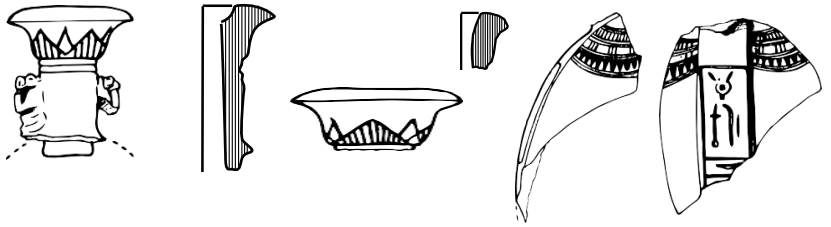

شكل رقم (٤)

بعض كسرات من الأوانى الفخارية (الزجاجات الأيونية) التى جاء الرسم على سطحها الخارجي على هيئة الماعز البري

Bernd U. Schipper," Egypt and the Kingdom of Judah under Josiah and Jehoiakim", Tel Aviv 37, (2010): 205.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية:

- أحمد حبيب سند الفتلاوى: " العلاقات البابلية المصرية فى العصر البابلى الحديث"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية؛ مج٢، ع١، (٢٠١٢):٣٠٥-٣٤٣.
- .....،" أسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ق.م"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- جامعة واسط، ٢٠٠٦.
- أحمد حسين أحمد الجميلى وأحمد عبد الله فاضل الدليمى،" العلاقات الاقتصادية للممالك الساحلية السورية فى ضوء نصوص تل العمارنة"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية، ع٢، (٢٠١٦):٥٠- ٦٢.
- أحمد شحود ورضاب اسكندر،" حملات ملوك أشور على عيلام من منتصف القرن الثامن وحتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج٣٨، ع٦، (٢٠١٦): ٣٤٣- ٣٥٤.
- إسلام مصطفى محمد عبد الله، " العلاقات العراقية الإيرانية خلال عصر الإمبراطورية الآشورية "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية،٢٠١٣.
- رافد كاظم كريدى، " مأساة نينوى/ دراسة تاريخية فى ضوء روايات العهد القديم والنصوص المسمارية"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج١٢، ع٣، جامعة القادسية، (٢٠٠٩):٨٣- ٩٦.
- سوزان عباس عبد اللطيف إسماعيل،" دراسة تاريخية للعلاقات بين مصر واليونان منذ منتصف الألف الثانى ق.م."، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الاسكندرية،١٩٨٧.
- سوزان عماد الدين،" حصن مجدول وأهميته في عصر الأسرة العشرين دراسة تاريخية حضارية"، مجلة البحث العلمى في الآداب، ع٢٠، (٢٠١٩): ٣٥-٤٦.

- صلاح رشيد عطا، " السوق العسكرية للدولة الآشورية ٧٢٢-٦٢٦ ق.م."، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربى والتراث العلمى- الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، جامعة الدول العربية، ١٩٩٨.
- طعمة وهيب خزعل،" المملكة الأشورية من عصر القوة إلى الانهيار ٧٢٢-٦١٠ق.م."، مجلة التراث العلمى العربى، ع٢، (٢٠١٥): ٣٣٥- ٣٦٢.
- عزة على أحمد جادالله،" العلاقات الخارجية لإيران خلال عهد الملك داريوش الأول (٥٢٢-٤٨٦ق.م.)"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الاسكندرية، ٢٠١٤.
- محمد بيومى مهران، بلاد الشام، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠.
- .....، المدن الكبرى فى مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢ (الشرق الأدنى القديم)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،١٩٩٩.
- محمد رشاد جبر المقدم،" التاريخ السياسى للممالك الحيثية فى منطقة الفرات"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة دمنهور،٢٠١٦.
- هديب حياوى غزالة ورشا ثامر المهنا:" مجد الدولة الآشورية فى العصر الحديث (٩١١-٦١٢ق.م.) العوامل والجهود"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية- جامعة القادسية، مج ١١، ع٤، (٢٠٠٨):١٧٩- ١٩٤.
- ياسمين عبد الكريم محمد على،" النحوتات الجدارية خلال عصر السلالة السرجونية دراسة تحليلية بين النص المسمارى والمشهد الفنى"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١١.

ثانيا: المراجع المعربة:

- دونالد ريدفورد، مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ترجمة/ بيومي قنديل، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤.
- كريستيان زيفى كوش، الجيزة فى الألفية الأولى قبل الميلاد حول معبد إيزيس سيدة الأهرام، ترجمة/ حسن نصر الدين، القاهرة: المركز القومى للترجمة،٢٠١٣.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- Asher, A Dele Hazel Esme," Judah and her Neighbours in the Seventh Century BCE" , Ph.D. dess. University of South Africa, 1996.

- Aster, Shawn Zelig," Ashdod in the Assyrian Period: Territorial Extent and Political History", Journal of Near Eastern Studies 80, no.2 (2021):323-340.
- Bassir Hussein," The Egyptian Expansion in the Near East in the Saite Period", Journal of Historical &Anthropological Sciences 3, no.2 (2018): 180-184.
- Boast Julien," An Analysis of Egypt`s Foreign Policy during the Saite Period", (A thesis Submitted to the University of Birmingham for the degree of MPHIL (B) in Egyptology, 2006.
- Bridgman, Tim," Who were The Cimmerians?", in Hermathena, no. 164 (1998):31-64.
- Brinkman, John Anthony," Sennacherib`s Babylonian Problem: an Interpretation", Journal of Cuneiform Studies 25, no.2 (1973):89-95.
- Corral, Martin Alonso, "Ezekiel Oracies against Tyre (Ezekiel 26:1-28:19): Sitz IM Leben and Historical Reality, Ph.D. diss. New York University, 2000.
- Fair, Eugene, "An Introdution to the Study of the Babylonians and Assyrians and Assyrians, Kirks Ville, Missour: Journal Printing Company, 1907.
- Fantalkin, Alexander," Mezad Hashavyahu: its Material Culture and Historical Background", Tel Aviv 28(2001): 3-165.
- Farag ,Samera Melad Amar," The Literary Achievements of the King Ashurbanipal (668-626 B.C.)", Mediterranean Journal of Social Sciences 7, no.4(2016): 380
- Gozzoli, Roberto B.," The Status BMEA 37891 and The Erasure of Nech II`s Names", the Journal of Egyptian Archaeology 86, no.1 (2000): 167-80.
- Grayson, Albert Kirk, Assyrian and Babylonian Chronicles, New York, 1975.

- Hoffmeier, James K.," Egypt`s Role in the Events of 701 B C in Jerusalem Bible and Archaeology: The First Temple Period 18(2003): 219-234.
- .....," The Search for Migdol of the New Kingdom and Exodus 14:2: An Update," Buried History 44(2008): 3-12.
- Honor, Leo.L. " , Sennacherib`s Invasion of Palestine A Critical Source Study" , New York: Columbia University Press, 1926, 17-106.
- Johnston, Christopher," Šamaš - Šum – Ukin the Eldest son of Esarhadon" , Journal of the American Oriental Society (1904): 79 - 83.
- Kahn, Dan`al," The Assyrian Invasion of Egypt (673-663 B.C) and the Final Expulsion of the Kushites" , Studien zur altägyptischen Kultur 34 (2006): 251-267.
- .....," Why did Necho II Josiah?" , in There and Back Again- The Crossroads II, Proceeding of an International Conference Held in Prague, September 15- 18,2014,edited by Jana Mynarova, Pavel Onderka and Peter Pavuk, Charles University in prague, Faculty of Arts, (2015) :511-528.
- ....." Some Remarks on the Foreign Policy of Psammetichus II in the Levant (595-589 B.c.)" , Journal of Ecclesiastical History, no.1 (2008),139-157.
- Kelso, James A., "The Unity of the Sanctuary in the Light of the Elephantin Papyri" , Jouranl of Biblical Literature 28, no.1 (1909):71- 81.
- Levine, Louis D.," Sennacherib`s Southern front: 704-689 B.C." , Journal of Cuneiform Studies 34, no.12 (1982): 28-58.
- Lioyd ,A.B.," Necho and the Red Sea: some Consideration" , Journal of Egyptian Archaeology 63,(1977):142- 155.
- ....., Herodotus Book II Commentary 99-182,(Leiden /New York/kopenhagen / köin,1988.
- Mieroop, Marc Van De, A History of the Ancient near East Ca.3000- 323

B C, Blackwell Publishing, 2007.

- Millard, A.R.," Fragment of Historical Texts from Nineveh: Ashurbanipal" , Iraq 30, no.1 (1968):98- 114.
- Na`aman, Nadav, " The Kingdom of Judah Under Josiah" , Tel Aviv 18 (1991): 3-71.
- Olmstead, Albert T.," The Chaldaean Dynasty" , Hebrew Union College Annual 2 (1925):29- 55.
- .....," History of Palestine and Syria to the Macedonian Conquest, New York- London,1931.
- Ovadiah, Asher and Sonia Mucznik," Myth and Reality in the Battle between the Pygmies and the Cranes in the Greek and Roman World" , Geriōn 35, no.1, (2017):151- 166.
- Park ,Sung Jin," A New Historical Recontstruction of the Fall of Samaria," Biblica 93 (2012) :98-106.
- Phillips, Eustance Dockray," The Scythian Domination in Western Asia: Its Record in History, Scripture and Archaeology" , World Archaeology 4, no.2 (1972):129-138.
- Price, Ira Maurice," The Nabopolassar Chronicle" , Journal of the American Oriental Society 44, (1924):122-129.
- Prince, J. Dyneley " A New Šama Šum – Ukin Series" , the American Journal of Semitic Languages and Litertures 31, no.4(1915):256-270.
- Roberson, Lita T.," Herodotus, Book Tow: Problems of Inquiry Encountered by Fifth. Century Greek in Fifth- Century Egypt" . Master of Arts, University of Chicago, 1965.
- Rodriguez, Ivan Losada," Assyrian Imperial Administration 680-627 BCE Acomparison between Babylonia and the West Under Esarhaddon and Assurbanipal" , (Bachelor of Arts diss., Edith cowan University, 2007).
- Rowton, Michael B.," Jeremiah and the Death of Josiah" , Journal of Near Eastern Studies 10, no.2 (1951):128-130.

- Schipper, Bernd U.," Egypt and the Kingdom of Judah under Josiah and Jehoiakim", Tel Aviv 37, no.2 (2010): 200 -226.
- . .....," Gen 41:42 and the Egyptian Background to the Investiture of Joseph", Revue Biblique 118(2011):331- 338.
- Smith, E. Marion" Naukratis and Her Hinterland", The Classical Journal 22, no.7 (1927):533- 538.
- Spalinger, Anthony," Assurbanipal and Egypt: a source Study", Journal of the American Oriental Society (1974): 316-328.
- . .....," Egypt and Babylonia: a Survey (c. 620 B.C.- 550 B.C.)",Studien zur altagyptischen Kultur 5 (1977): 221- 244.
- . .....," The Date of the Death of Gyges and Its Historical Implication", Journal of the American Oriental Society 98, no.4 (1978):400 - 409.
- Strange, John," The Inheritance of Dan", Studia theological 20, no.1 (1966):120-139.
- Sulimirski, Tadeusz," Scythain Antiquities in Western Asia", Artibus Asiae 17, no.3/4(1954):282-318.
- Tadmor , Hayim," The Campaigns of Sargon II of Assue: A Chronological Historical Study", Journal of Cuneiform Studies 12, no.3 (1958): 77-100.
- Tadmor, Hayim," Philistia under Assyian Rule", The Biblical Archaeologist 29, no.3 (1966):86-102.
- Voigtlander, E.N. Von," Asurvey of Neo- Babylonian History ", Ph.D. Diss. University of Michigan, 1963.
- Yifat Thareani," The Empire and the Upper Sea: Assyrian Control Strategies along the Southern Levantine Coast", Bulletin of the American Schools of Oriental Research 375, no.1 (2016):77-102.
- Younger ,K. Lawson," The Fall of Samaria in Light of Recent Research", The Catholic Biblical Quarterly 61, no.3 (1999): 461-482.
- Zimansky, Paul," Urartian Geography and Sargon`s Eighth Campaign", Journal of Near Eastern Studies 49, (1990):1-21.